جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

مسائل أصول التفسير في كتب علوم القرآن

(الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي – أنموذجا –)

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن .

الطالبة:
نصيرة عطر

المشرف:
أ: ميلود عمارة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
ميلود عمارة	أستاذ مساعد –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلي أجمل إنسان في الكون لك أمي الحنونة رضاك أمي عفوك

سامحيني، إلى أبي الغالي والى أخي الأكبر المساعد الأول في مشاوير

حياتي ، والناصح الأمين في كل خطواتي " العيد " ،إلى إخوتي

الحفناويي والعائش،وإخوتي الصغار إلى أخواتي نعيمة الحنونة ،وحياة

وابنها وليلى وعفاف ووطفة،إلى جدتي الغالية عائشة والى خالاتي

وأخوالي ،إلى من علمني معنى الأمانة

ومعنى الكد والجد في سبيل العلم ،ومعنى الإخلاص في العمل إلى

معلمتي كريمة تريكي وزوجها إلى كل الصديقات وخاصة خليلة الروح

"يسمينه مناعي" والى كل من ساعدني ،والى كل طالب علم يسعى في

سبيله للنهوض بهذه الأمة ، والى كل من علمني ولو حرف واحد .

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الموفق الذي به تتم الصالحات أشكره سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه لي في مسيرة إنجاح هذا العمل المتواضع .

أشكر في المقام الأول الأستاذ المشرف" ميلود عمارة" الذي قبل لي الإشراف على عملي هذا ووجهني إلى الأفضل دائما وأفاض مذكرتي من فيضه ولم يبخل علي من نصائحه وإلى كل شيوخي الكبار وخاصة الشيخ الكبير بوغزالة عبد الكريم أدامه الله فخرا وذخرا للأمة كما اشكر الشيخ كمال قدة والشيخ محمد الصالح غريسي وجميع الأساتذة الذين منحونا ما استطاعوا من زاد العلم والمعرفة من الابتدائي إلى المتوسط والثانوي والجامعي .

ملخص باللغة العربية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فإن هذا البحث بعنوان :مسائل أصول التفسير في كتب علوم القران "الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي – أنموذجا–".وقد احتوى البحث على ثلاثة فصول، ففي الفصل التمهيدي بينت معنى أصول التفسير ومراحل نشأة هذا العلم، ثم ترجمت للإمام السيوطي وعرفت بكتابه الإتقان، وفي الفصل الأول بينت بعض مباحث علوم القران التي لها علاقة بمسائل أصول التفسير، وبعض مسائل أصول التفسير التي ذكرت مباشرة في كتب علوم القران، وفي الفصل الثاني بينت أهم مسائل أصول التفسير التي ذكرت في كتاب الإتقان وهي طرق التفسير، الاختلاف في التفسير عند السلف قواعد في التفسير وقد خلص البحث إلى أن كتاب الإتقان كان من أكثر الكتب ذكرا لمسائل أصول التفسير.

English summary

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the seal of the prophets and messengers sent as a mercy to the worlds and his family and companions and after.

This research titled: Origins interpretation issues in the books of the "Koran Science "model perfection.

Find three chapters have been contained. In the introductory chapter demonstrated the meaning of the assets of the explanation and the stages of the emergence of this science, then translated to the Imam Suyuti and I knew typing proficiency, and in the first quarter showed some Quranic sciences Investigation related to the issues of the assets of interpretation, and some of the assets of interpretation issues that were mentioned directly in wrote Quranic sciences, and in the second quarter showed the most important assets of interpretation issues that were mentioned in the book, a mastery ways of interpretation, the difference in interpretation of rules when advances in interpretation has research found out that the book was a mastery of the most male issues origins interpretation books.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فإن من أشرف ما صرفت له الأوقات، وبذلت في سبيل علومه الدقائق و الساعات كتاب الله المجيد الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: 42)، والذي تكفل الله بحفظه فقال﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(الحجر:9) .

وكان من حفظه تعالى للقرآن الكريم أن هيأ له رجالاً مخلصين بذلوا في سبيل تبليغه و تعليمه و نشر علومه النفس والنفيس،فمنذ فجر الإسلام والعلماء يتنافسون في هذا العلم فألفوا في التفسير و علوم القرآن وكانت مؤلفاتهم لا تكاد تحصى لخدمة كتاب الله العزيز، وأسسوا العلوم كعلم الفقه وأصوله فهو من العلوم التي نضجت واحترقت، كما أن هناك علوما نضجت ولم تحترق، وعلوما لم تنضج ولم تحترق ومن هذه العلوم علم أصول التفسير هذا العلم الذي لم تحدد معالمه بعد بشكل دقيق كباقي العلوم الأخرى . بيد أن هذا العلم كانت مسائله وموضوعاته مبثوثة في العلوم الأخرى. وبدأ العلماء مؤخرا في التأليف فيه بشكل مستقل مؤصلين مسائله من العلوم الأخرى وخاصة علوم القرآن، ولقد كان موضوع هذه الدراسة مسائل أصول التفسير في كتب علوم القرآن (الإتقان في علوم القران للإمام جلال الدين السيوطي –أنموذجا –)

– أهمية الموضوع:

–أصول التفسير هي المعيار الذي يقاس به الأقوال ويعرف الصحيح مما هو دونه، إذ على المفسر أن يكون عالما بالأسس العلمية التي يفسر بها كتاب الله.

– معرفة مسائل هذا العلم من الأمور المهمة التي يجب على الباحث معرفتها ليتسنى له التأليف في أصول التفسير.

–معرفة المسائل الخاصة بهذا العلم دون غيرها من المسائل .

– أهداف الموضوع:

كتب علوم القرآن حوت على جملة من مسائل أصول التفسير وإن من مباحث علوم القرآن ما لا غنى عنها في أصول التفسير وبالتالي فهذه الدراسة تهدف إلى بيان بعض المباحث التي لها علاقة بمسائل أصول التفسير، ثم إن بعض مسائل أصول التفسير ما ذكر مباشرة في كتب علوم القرآن ومن ثم اذكر بعض هذه المسائل، كما أن هناك كتبا كانت أكثر ذكرا لمسائل أصول التفسير منها كتاب " الإتقان في علوم القرآن" فكان هدفي من هذه الدراسة استخراج مسائل متعلقة بأصول التفسير ضمن أنواع علوم القرآن التي ذكرها صاحب الإتقان وجعلها تحت خطة أكاديمية علمية واضحة في أصول التفسير.

– أسباب اختيار الموضوع:

-طرح مساعد الطيار لهذا الموضوع في الكتاب المقرر علينا في الدراسة – التحرير في أصول التفسير – فالكتاب رائع إذ يعطي لدارسيه قاعدة متينة في فهم أصول التفسير بشكل واضح وسلس .

-اخترت كتاب السيوطي للاطلاع أكثر على مباحثه وما يحويه هذا الكتاب في طياته من العلم الهائل في علوم القرآن وأصول التفسير .

– إشكالية الموضوع:

يعد كتاب الإتقان عمده لكثير من العلماء في تآليفهم وللدارسين في مذكراتهم وأطروحاتهم العلمية لما يحويه من العلوم التي تخدم كتاب الله، ومن بين هذه العلوم أصول التفسير .

وتكمن إشكاليات البحث في النقاط الآتية:

1-ما هي أهم مباحث علوم القرآن المتعلقة بمسائل أصول التفسير؟

2-ما هي مسائل أصول التفسير الأكثر ذكرا في كتب علوم القرآن ؟

3-كيف تناول السيوطي مسائل أصول التفسير في كتابه الإتقان ؟

-الدراسات السابقة :

اختيارات السيوطي وترجيحاته في علوم القران لعلي بن عبد الرحمان النجاشي.

أصول التفسير للسيوطي لعبد الكريم بن عبد الله الخضير .

- المنهج المتبع:

اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي الذي يتوافق مع طبيعة هذا الموضوع الذي يقتضي وصفا للظاهرة وتحليلا لأهم مسائل أصول التفسير وقد اتبعت في المنهج العام الخطوات التالية:

1-عزوت الآيات القرآنية مكتوبة بالرسم العثماني معتمدة على مصحف المدينة للنشر الحاسوبي،وجعلت السورة ورقم الآية بين قوسين .

2-بالنسبة لتخريج الأحاديث، فإن كان في الصحيحين فإني أكتفي بتخريجه من أحدهما وإن كان من كتب السنة الأخرى فإني أذكر تخريجه من واحد منها ثم أذكر درجته .

3-الترجمة لبعض الأعلام بقدر الإمكان.

4-في متن الرسالة أذكر وفاة العالم إلى جانبه بين قوسين .

5-في توثيق الهوامش أذكر المؤلَّف ثم المؤلِّف مع ذكر كامل المعلومات في أول مرة، فإن أعدت ذكره أكتفي بذكر الكتاب وصاحبه مع الجزء والصفحة، وإن كان الكتاب كثير الذكر فإني أذكره دون صاحبه مع الجزء والصفحة.

6-وضعت فهارس للبحث تكشف عن مضمونه وتساعد إلى الوصول إلى أي معلومة فيه كما يلي:

ا-فهرس الآيات ترتبها على حسب ترتيب السور مع ذكر رقم الآية والصفحة .

ب- فهرس الأحاديث رتبته حسب ورودها في الصفحات.

ج-فهرست للمصادر والمراجع وذلك أولا:القرآن الكريم،ثانيا أرتب المصادر والمراجع بحسب الحروف الأبجدية مع ذكر المعلومات الكاملة للكتاب .

د-فهرست للأعلام مرتبين أبجديا.

و-فهرس الموضوعات ليسهل على الباحث الرجوع إلى المعلومات.

وقد كانت خطة البحث كالتالي:

الفصل التمهيدي: تعريف أصول التفسير وتعريف كتاب الإتقان ومؤلفه.

المبحث الأول: تعريف أصول التفسير وأهميته ومراحل نشأته .

المطلب الأول: تعريف أصول التفسير .

المطلب الثاني: الفرق بين التفسير وأصوله وبين علوم القرآن.

المطلب الثالث: أهميته وموضوعاته.

المطلب الرابع:نشأة هذا العلم .

المبحث الثاني:التعريف بالإمام السيوطي وكتابه الإتقان .

المطلب الأول: ترجمة السيوطي.

المطلب الثاني:التعريف بالإتقان.

الفصل الأول: مسائل أصول التفسير في كتب علوم القرآن .

المبحث الأول: مباحث علوم القرآن المتعلقة بمسائل أصول التفسير.

المطلب الأول : أسباب النزول .

المطلب الثالث: الناسخ و المنسوخ.

المطلب الثالث: المكي و المدني.

المبحث الثاني: مسائل أصول التفسير في كتب علوم القرآن

المطلب الأول: تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما.

المطلب الثاني: أقسام التفسير.

المطلب الثالث: شروط المفسر.

الفصل الثاني:مسائل أصول التفسير من خلال كتاب "الإتقان في علوم القرآن".

المبحث الأول: طرق التفسير.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني:تفسير القرآن بالسنة .

المطلب الثالث:تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع:تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الخامس:تفسير القرآن باللغة.

المطلب السادس: تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد.

المبحث الثاني: الاختلاف في التفسير عند السلف .

المطلب الأول: تعريف الاختلاف وأنواعه .

المطلب الثاني:أنواع اختلاف التنوع.

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين مفسري السلف.

المبحث الثالث: قواعد التفسير.

المطلب الأول: تعريف قواعد التفسير.

المطلب الثاني: قواعد في أسباب النزول.

الثالث **المطلب الثالث**: قواعد في النسخ .

المطلب الرابع: قواعد لغوية.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

كما واجهتني بعض الصعوبات شأن كل الباحثين المبتدئين وذلك في كثرة المسائل التي ذكرت في كتب علوم القرآن سواء كانت مسائل مباشرة أو غير مباشرة وصياغتها بشكل علمي يعطي للقارئ صورة واضحة في فهم هذا الموضوع .

كثرة المسائل التي ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان وترتيبها وجمعها بشكل مناسب.

هذا وإن أصبت ولو بالقدر القليل فذلك من الله سبحانه وتعالى وفضله عليَّ، وإن أخطأت فذلك من نفسي ومن الشيطان .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

الفصل التمهيدي:تعريف أصول التفسير وتعريف كتاب الإتقان ومؤلفه.

المبحث الأول : تعريف أصول التفسير وأهميته ومراحل نشأته .

المطلب الأول : تعريف أصول التفسير .

المطلب الثاني : الفرق بين التفسير وأصوله وبين علوم القرآن.

المطلب الثالث : أهميته وموضوعاته.

المطلب الرابع:نشأة هذا العلم .

المبحث الثاني :التعريف بالإمام السيوطي وكتابه الإتقان .

المطلب الأول : ترجمة السيوطي.

المطلب الثاني :التعريف بالإتقان.

المبحث الأول: تعريف أصول التفسير وأهميته ومراحل نشأته

المطلب الأول: تعريف أصول التفسير.

1- تعريف الأصول .

أ- لغة: الأصل في اللغة أساس الشيء[1]، و أصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه [2]، وقال الجرجاني:" والأصل هو ما يبنى عليه غيره و الأصول: جمع أصل، وهو في اللغة عما يُفتقَر إليه ولا يَفتقِر هو لغيره"[3].

ب- اصطلاحا: يعرف الأصل في الاصطلاح على أنه ما يبنى عليه غيره ولا يبنى هو على غيره والأصل ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره [4].

وأصول العلوم: قواعدها التي تبنى عليها الأحكام[5].

-2 تعريف التفسير .

أ- لغة: ذكر ابن فارس " أن الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال:فسرت الشيء وفسرته.والفسر والتفسرة: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه."[6].

وقال ابن منظور: "الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسرا وفسره

---

[1] ينظر معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،ت: عبد السلام هارون (دار الفكر، 1299هـ) ج،1 ص 109 .

[2] ينظر المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى و احمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة،ج1، ص20 .

[3] ينظر التعريفات، الجرجاني، ت: محمد صديق المنشاوي،(القاهرة، دار الفضيلة) ص26.

[4] نفس المصدر، ص26.

[5] المعجم الوسيط، ج1،ص20.

[6] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4، ص 504.

أبانه، والتفسير مثله و الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل"[1].

فكلمة التفسير تدور حول الكشف والبيان والإيضاح .

ب- اصطلاحا: عرف العلماء التفسير في الاصطلاح بعدة تعاريف[2]، والمقام لا يسع لذكر جلها لذا سأكتفي بذكر ما قاله الزركشي بأنه: " علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"[3].

وما قاله بعض المعاصرين بأنه "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية "[4].

3- تعريف أصول التفسير: أصول التفسير مركب إضافي وقد عرفت جزأيه.

وهو " الأسس والقواعد التي يقوم عليها علم التفسير وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب وما يتعلق بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج وما إلى ذلك "[5].

أوهي " الأسس والقواعد التي يعرف بها تفسير كلام الله و يرجع إليها عند الاختلاف فيه "[6].

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، (ط:3،بيروت، دار صادر، 1414هـ) ج5، ص55 .

[2] ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ت: عبد السلام الشافي،(ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ) ج1،ص3.والإتقان ج2،ص184 .والتحرير والتنوير،ابن عاشور،ج1،ص11 .

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ت: محمد ابو الفضل ابراهيم، (ط:1، بيروت،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1276هـ) ج1، ص13.

[4] مناهل العرفان في علومالقرآن،عبد العظيم الزرقاني (ط:3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ج2،ص3.

[5] بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي و(الرياض، مكتبة التوبة) ص11 .

[6] فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، (ط:1، الرياض،الندولي للنشر والتوزيع،1413هـ)ص11، وانظر التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، (ط:1، جدة، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي،1435هـ)ص15.

المطلب الثاني: الفرق بين التفسير وأصوله وبين علوم القرآن.

1- الفرق بين التفسير و أصوله .

بعد أن عرفت التفسير وأصوله يتضح جليا الفرق بينهما،فالأصول هي المناهج التي تَحُدُّ و تبين الطريق الذي يلتزمه المفسر في تفسير الآيات و وأما التفسير فهو إيضاحها مع التقيد بهذه المناهج [1].

2- الفرق بين أصول التفسير وعلوم القرآن .

قبل أن أشرع في الفرق بينهما يجب أن أقف أولا على تعريف " علوم القرآن " فهو المباحث التي تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وقراءته، وتفسيره وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله ومكيه ومدنيه ونحو ذلك [2].

وأما أصول التفسير فهو علم واحد من علوم القرآن الكثيرة التي قامت لخدمة القرآن الكريم، فله صلة وثيقة بعلوم القرآن بل هو من أهمها و أبرزها فهو جزء من كل [3].

وقد أطلق بعض العلماء أصول التفسير على علوم القرآن من باب إطلاق الجزء على الكل [4]كما هو الحال عند فهد الرومي حيث قال:" ويسمى هذا العلم بـ"أصول التفسير" لأنه يتناول العلوم التي يشترط على المفسر معرفتها والعلم بها"[5]،كما ذكر نحو ذلك في كتابه بحوث في أصول التفسير ومناهجه،فهو من باب إطلاق الجزء على الكل إظهارا لمكانته فيها .[6] وقد ذكر نحو ذلك مناع القطان[7]، إذن فأصول التفسير جزء من علوم القرآن .

---

[1] تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، علي بن سليمان العبيد، (ط: 2، الرياض، مكتبة التوبة، 1430هـ) ص26 .

[2] دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، (ط:12، 1424هـ) ص30 . وينظر الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، (ط: 2، دمشق، دار الكلم الطيب، 1418هـ) ص8 .

[3] ينظر تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، علي بن سليمان العبيد،ص27.

[4] نفس المرجع.

[5] دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ص30.

[6] ينظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي،ص12

[7] ينظر مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ط:3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،1421هـ) ص12.

المطلب الثالث: أهميته وموضوعاته .

1- أهميته: أصول التفسير تقي المفسر للقران من الخطأ في الفهم وتمكنه من رد القول الضعيف مما دونه بأسلوب علمي كما أنها المعيار الذي يقاس به الأقوال[1] ، للفصل بين المختلفين والرد على المحرفين [2].

2- موضوعاته ومسائله: مصادر التفسير، طرق التفسير، قواعد التفسير وتنقسم إلى قواعد عامة وقواعد الترجيح،الاختلاف في التفسير، الإجماع في التفسير، أقسام التفسير[3].

3- فوائده:

ا – حصول القدرة و الملكة في العقل البشري لاستخراج أحكام القرآن الكريم وحكمه و ومعرفة مراتب الحجج والأدلة من آياته وكشفها وتوضيح معانيها وإدراك مواطن عبرها، إلى غير ذلك على وجه الصحة والدقة العلمية [4].

ب- التزود بالثقافة العلمية من المعارف القيمة والتسلح بسلاح العلم والمعرفة للدفاع عن القرآن الكريم ضد الأعداء[5].

ج- معرفة الطرق الصحيحة لتفسير القرآن الكريم وما يقبل منها وما يرد، ومعرفة القواعد التي تعين على فهم كتاب الله تعالى الفهم الصحيح حتى يبني المسلم عقيدته على قاعدة صحيحة[6].
صحيحة[6].

---

[1] ينظر التحرير في أصول التفسير، ص18.

[2] ينظر الركيزة في أصول التفسير، عبد العزيز الخضيري، 1433هـ، ص3 .

[3] ينظر فصول في أصول التفسير، ص (14,15)

[4] أصول التفسير وقواعده، خالد العك، ص 31 .

[5] أصول التفسير وقواعده، خالد العك، ص 12 .

[6] نفس المرجع، ص12.

المطلب الرابع:نشأة هذا العلم .

لا شك أن الكثير من العلوم الإسلامية كانت نشأتها الأولى منذ عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم– ثم تنمو شيا فشيئا حتى تكتمل عقد هذه العلوم بالتأليف المؤصلة الضابطة لمسائله وقد قسم مساعد الطيار[2][1] مراحل هذا العلم إلى ثلاث مراحل:

1- المرحلة الأولى:

أصول التفسير في الآثار النبوية وآثار السلف الكرام،إن في كلام الرسول– صلى الله عليه وسلم – وتفسيرات السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم إشارات إلى مسائل هذا العلم وتنقسم هذه الآثار إلى أقسام.

أ- آثار نصت على مسائل من مسائله[3]

مثاله ما رواه البخاري في قصة عويمر العجلاني وامرأته فنزلت الآيات ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ٩ (النور: 6–9)

وهذه الآيات آيات اللعان[4] لم تكن خاصة بعويمر العجلاني وحده وإنما كانت عامة لمن رمى زوجه بالزنا، فكانت سنة للمتلاعنين[5].

---

[1] ينظر التحرير في أصول التفسير، ص(21 إلى 29) .

[2] مساعد الطيار هو ابو عبد الله بن سليمان بن ناصر الطيار، وهو من أسرة الطيار في محافظة الزلفي في المملكة العربية السعودية ، والتي تعود أصولها إلى المدينة المنورة ، ويتصل نسبها بجعفر بن أبي طالب الهاشمي لبقرشي ،ولد الشيخ عام 1384ه الموافق 1965م في محافظة الزلفي التابعة لنطقة الرياض.

[3] التحرير في أصول التفسير ص 21.

[4] شهادات أربعة كشهود الزنا مؤكدات بالأيمان مقرونة شهادته باللعن وشهادتها بالغضب لأنهن يكثر اللعن، فكان الغضب أردع لها قائمة شهاداته مقام حد القذف في حقه وشهاداتها مقام حد الزنا في حقها أي إذا تلاعنا سقط عنه حد القذف وعنها حد الزنا، لان الاستشهاد بالله مهلك كالحد بل أشد.(ينظر الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم(ط:1 ، دار الكتب العلمية،1423ه) ص241.).

[5] صحيح البخاري، البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر،(ط:1،دار طوق النجات، 1422ه)كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث،ج7، ص 42.رقم5229 .

وفي هذا الحديث نجد دلالة ظاهرة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذه القاعدة من أكثر القواعد استعمالاً في أسباب النزول[1].

ب- الآثار التي أشارت إلى مسائل من مسائله:

مثل: ما رواه الطبري بسنده عن أبي بشر قال سالت سعيد بن جبير عن قول الله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾(الرعد: 43) اهو عبد الله بن سلام ؟ قال: فكيف وهذه السورة مكية، وكان سعيد يقرؤها [2] ومن عنِده علم الكتاب [3].

قال مساعد الطيار:" وهذا الأثر يشير إلى أهمية معرفة تاريخ النزول ، وان له أثرا في معرفة الصحيح من الضعيف من الأقوال، فسعيد بن جبير لم يرض أن يكون المقصود بالآية عبد الله بن سلام لان إسلامه كان بالمدينة و الآية نزلت في مكة قبل الهجرة [4].

المرحلة الثانية: مرحلة التدوين الضمني لمسائل أصول التفسير ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى أربع مجموعات من الكتب .

1- مقدمات التفاسير:

ويكون ذلك في أول من ألف في التفسير قال مساعد الطيار:" وأول تفسير كامل شامل يصل ألينا هو تفسير مقاتل ابن سليمان وقد جعل مقدمة لكتابه ذكر فيها من انتخب أقوالهم من علماء التفسير[5] .

---

[1] ينظر التحرير في أصول التفسير، ص 22.

[2] هذه القراءة شاذة (ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1420هـ)ص358.

[3] ينظر تفسير الطبري،محمد بن جرير الطبري، ت: عبد المحسن التركي، (ط:1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع 1422هـ) ج13، ص586 .

[4] التحرير في أصول التفسير، ص 23.

[5] ينظر تفسير مقاتل ابن سليمان، مقاتل بن سليمان، ت: احمد فريد(ط:1،لبنان،بيروت،دار الكتب العلمية، 1424) ج1، ص 21,22,23.

ثم يحي بن سلام البصري [1] وقد أشار إلى مسألة العلوم التي يحتاج المفسر إلى معرفتها[2]، وكذلك مقدمة ابن جرير فقد حوت على جملة من مسائل أصول التفسير ومن الفصول التي عقدها .

- ذكر بعض الأخبار التي رويت بالنهي عن القول في تأويل القرآن بالرأي[3].

- ذكر بعض الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن ومن كان يفسره من الصحابة[4].

ثم توالت مقدمات المفسرين مما ذكروا جملة من مسائل أصول التفسير، كمقدمة الراغب الأصفهاني[5]، و مقدمة الماوردي حيث ذكر أقسام التفسير[6]، كما ذكر جمال الدين القاسمي جملة من مسائله في مقدمته [7]، وابن عاشور [8].

بطون كتب التفسير:

منذ أن بدأ التفسير في عهد الصحابة و التابعين والى عصرنا هذا، وكتب التفسير تتضمن جملة من أصوله وان كان يظهر في بعضها واضحا ويخفى في أخرى[9] ومثال ذلك استعمال الطبري لقاعدة تقديم الأشهر من لغة العرب في تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ

---

[1] يحي بن سلام بن أبي ثعلبة أبو زكريا البصري، صاحب التفسير، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره، وله اختيار في القراءة عن طريق الآثار، روى عن حماد بن سلمة وهمام بن يحي وسعيد بن أبي عروبة، ، توفي في صفر سنة مائتين.(ينظر غاية النهاية في طبقات القراء،ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية ،ج2،ص373)

[2] ينظر التحرير في أصول التفسير،ص 25.

[3] ينظر تفسير الطبري، ج1،ص 71.

[4] نفس المصدر، ج1،ص 71.

[5] تفسير الراغب الأصفهاني،أبو القاسم الراغب الأصفهاني،ت: محمد عبد العزيز بسيوني (ط:1، كلية الآداب،جامعة طنطا، 1420 هـ)ج1، ص(1-42)

[6] ينظر النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت / لبنان،دار الكتب العلمية،) ج1، ص 30 -38

[7] ينظر محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود (ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418 هـ) ج1، ص (7 – 46)

[8] ينظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (تونس،الدار التونسية للنشر، 1984 هـ) ج1، ص(10-39).39

[9] ينظر التحرير في أصول التفسير، ص 26 .

بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾(النساء: 105-106)وأولى التأويلين في ذلك بما دل عليه ظاهر الآية قول من قال: كانت خيانته التي وصفه الله بها في هذه الآية جحوده ما أودع، لأن ذلك هو المعروف من معاني الخيانات في كلام العرب، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من معاني كلام العرب ما وجد إليه سبيل أولى من غيره[1].

والذي يظهر لي كذلك في بطون كتب التفسير طريقتهم في التفسير، فمنهم من يعتمد النقل ومنهم من يعتمد الاستدلال، ومنهم من يعتمد الطريقين معا ثم يرجح .

3-كتب علوم القرآن:

يعتبر أصول التفسير جزء من علوم القرآن؛ لذا نجد أن كتب علوم القرآن منذ عهد تدوينها حوت على جملة من مسائله.فاختلف فيمن أول من ألف فيه، وقد طرح الدكتور حازم سعيد حيدر هذه الآراء بين العلماء، ورأى أن أول من ألف فيها هو المحاسبي[2] في كتابه فهم القرآن[3]، وقيل وقيل أول من ألف في علوم القرآن في القرن الرابع ابن المرزبان [4]، كتابه الحاوي في علوم القرآن[5] وفي القرن الثامن ألف بدر الدين الزركشي البرهان في علوم القرآن"،حيث ذكر جملة من

---

[1] تفسير الطبري، ج7، ص470 .

[2] المحاسبي الزاهد العارف، شيخ الصوفية، أبو عبد الله، الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي، صاحب التصانيف الزهدية. يروي عن يزيد بن هارون يسيرا.روى عنه: ابن مسروق، وأحمد القاسم،مات سنة إحدى وأربعين ومائتين.(ينظر سير أعلام النبلاء ،ج12 ، ص213)

[3] علوم القرآن بين البرهان و الإتقان، حازم سعيد حيدر، (دار الزمان، 1420هـ) ص 85 -95

[4]محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام، أبو بكر المحولي: مؤرخ، مترجم، عالم بالأدب.نسبته إلى (المحول) وهي قرية غربي بغداد، كان يسكنها. حدث عن: الزبير بن بكار، وأحمد بن منصور الرمادي، حدث عنه: أبو بكر بن الانباري، وأبو الفضل بن المتوكل له تصانيف، منها (الحاوي في علوم القرآن) و (الحماسة) و (الشعراء) وكتاب (المتيمين) وفاته سنة 310هـ (الأعلام للزركلي(ط:5،دار الملايين،2002م) ج 6،ص115، وينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي (ط:3، مؤسسة الرسالة،1405هـ)ج14،ص264

[5] النظم الحبير في علوم القرآن وأصول التفسير، سعود الشريم، شبكة الهداية الإسلامية www –alhiday.net ص 2

من المسائل منها معرفة تفسيره وتأويله ، وفي القرن التاسع كثر التأليف فصنف جلال الدين البلقيني[1]، كتابه "مواقع العلوم من مواقع النجوم"

وصنف محمد بن سليمان الكافيجي[2] كتابا ذكره السيوطي، ونقل عن مؤلفه أنه قال فيه: "ولم يسبق إليه، ولم يذكر اسم هذا الكتاب، وهو التيسير في قواعد علم التفسير،إذ أن أغلب مباحثه في أصول التفسير ثم ألف السيوطي كتابه "التحبير في علوم التفسير" وأتبعه "بالإتقان في علوم القرآن"ثم توال التأليف في القرن الأخير منهم صاحب مناهل العرفان[3] حيث ذكر جملة من مسائل أصول التفسير مثل:أقسام التفسير، العلوم التي يحتاجها المفسر، التفسير بالرأي ...[4].

4-كتب أصول الفقه:

قال مساعد الطيار: " كتب الفقه تتضمن مباحث تتعلق بتفسير القرآن لأن القرآن المصدر الأول من مصادر الفقه، وقد ذهب الباحثون إلى أن عدم كتابة المتقدمين لأصول التفسير كعلم مستقل اندراجه ضمن أصول الفقه ومن أنفس الكتب الأصولية التي طرحت مسائل أصول التفسير كتاب الموافقات للشاطبي[5] خصوصا في الجزء الذي خصصه عن الكتاب"[6] .

المرحلة الثالثة:مرحلة التدوين المستقل لمسائل أصول التفسير .

كما ذكرنا سابقا أن بذور هذا العلم بدأت تنشأ شيئا فشيئا منذ عهد النبي- صلى الله عليه وسلم –ثم الصحابة و التابعين ومن جاء بعدهم، ثم ظهرت مسائله في مقدمات التفاسير

---

[1]عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير، قاضي القضاة جلال الدين أبو الفضل ابن شيخ الإسلام سراج الدين، البلقيني الشافعي.ولد في 762هـ برع في الفقه والأصول والعربية والتفسير والمعاني والبيان،وتولى قضاء العسكر بالديار المصرية،توفي في شوال من سنة أربع وعشرين وثمانمائة(المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ابن تغري بردي،ت:محمد محمد أمين،(الهيئة المصرية العامة للكتاب)ج7،ص197 .

[2]محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي البرعمي محيي الدين أبو عبد الله الكافيجي الحنفي . ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، من شيوخه الشمس الفنري ، والبرهان حيدرة ، من تلاميذه السيوطي، من آثاره شرح قواعد الإعراب توفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة، (بغية الوعاة، السيوطي،ت:أبو الفضل ابراهيم (لبنان،صيدا،المكتبة العصرية)ج1، ص181

[3]مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح (ط:24، دار العلم للملايين، 2000م)ص125

[4]مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني،(ط:3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ج2 و ص 3-96

[5] التحرير في أصول التفسير،ص29.

[6] لموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان(ط:1، دار ابن عفان 1417هـ) ج3، ص144.

و بطون تفاسيرهم، ثم في كتب علوم القرآن وبدا ذلك فيمن أول من ألف فيهما ،ثم ظهر كعلم مستقل له كتبه الخاصة .فكان أول من ألف فيه شيخ الإسلام ابن تيمية وذلك إثر سؤال وجه له وقد بينه بقوله: "فقد سألني بعض الإخوان أن أكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية، تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق وأنواع الأباطيل، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل، فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغَثِّ والسمين، والباطل الواضح والحق المبين"[1]، فكانت مقدمة شيخ الإسلام قد قعدت وأصلت لهذا العلم ثم توالت التصانيف منها:

- الفوز الكبير لولي الله الدهلولي وان حوت بعض مباحثه على جملة من علوم القرآن .
- أصول التفسير ومناهجه لفهد الرومي .
- فصول في أصول التفسير، والتحرير في أصول التفسير كلاهما لمساعد الطيار .
- أصول التفسير وقواعده لخالد عبد الرحمان العك .
- قواعد التفسير لخالد السبت .

[1] مقدمة في أصول التفسير، ت: عدنان زرزور (ط:2، 1392هـ) ص33 .

المبحث الثاني:التعريف بالإمام السيوطي وكتابه الإتقان .

المطلب الأول: ترجمة السيوطي .

اسمه: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي[1].

مولده: ولد بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة[2].

نسبته: قال الحافظ السيوطي:" وأما نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا بالخضيرية، محلة ببغداد، وقد حدثني من أثق به، أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجميا أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة "[3] .

وأما نسبته بالسيوطي فنسبة إلى أسيوط وهي مدينة بمصر غرب النيل وينسب بعض أهلها فيقول الأسيوطي لا السيوطي وكلا الأمرين صحيح [4]، كما ينسب ذلك إلى استقرار أجداده بها، وكان جده الأعلى همام الدين متصوفا ومن دونه من آبائه كانوا من ذوي الوجاهة و الرئاسة بأسيوط[5].

---

[1] حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم(دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1387 هـ -)ج1، ص335 .

[2] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد،ت: محمود الأرناءوط (ط:1، دمشق، بيروت، دار ابن كثير،، 1406 هـ -) ج10، ص74

[3] حسن المحاضرة، ج1، ص336 .

[4] جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي،طاهر سليمان حمودة (ط:1، بيروت،المكتب الاسلامي، 1410 هـ) ص92

[5] حسن المحاضرة، ج1،ص337.وينظر التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، ت:اليزابيث ماري سارتين ص (6-8)

أما كنيته أبو الفضل [1]كناه بها شيخ أبيه عز الدين الكناني الحنبلي [2].

نشأته العلمية وشيوخه:

قال الحافظ السيوطي:"وحملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي فبرك علي، ونشأت يتيما فحفظت القرآن ولي دون ثماني سنين ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه والأصول[3]، وألفية ابن مالك، وشرعت في الاشتغال بالعلم، من مستهل سنة أربع وستين، فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي[4]، وأُجِزتُ بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين.

وقد ألفت في هذه السنة، فكان أول شيء ألفته الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني[5]، فكتب عليه تقريظا، ولازمته في الفقه إلى أن مات و لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي[6]، ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي أربع عشرة

---

[1] شذرات الذهب، ج10،ص75 .

[2] أحمد بن إبراهيم بن نصر الله أبو البركات، عز الدين الكناني العسقلاني الأصل، المصري الحنبلي، فقيه مؤرخ انتهت إليه رئاسة الحنابلة بمصر، وولي قضاء القضاة، من آثاره (طبقات الحنابلة) ، و (نظم أصول ابن الحاجب) و (صفوة الخلاصة) توفي في سنة 876هـ (الأعلام للزركلي، ج1، 88)

[3] عمدة الأحكام، والمنهاج الفرعي في الفقه للنووي، والمنهاج في الأصول له أيضا(ينظر جلال الدين السيوطي آثاره وجهوده ،ص95)

[4]احمد بن علي بن أبي بكر الشارمساحي ثم القاهري، الشافعي مقرئ، فرضي العلامة شهاب الدين، أجاز له التقي بن حاتم،وابن الملقن والبلقيني والابناسي توفي في 856هـ (التحدث بنعمة الله ص45)

[5]علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني الشافعي الإمام العلامة،ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وأخذ الفقه عن والده وأخيه والنحو عن الشطنوفي والأصول عن العز بن جماعة وتولى مشيخة الخشابية والتفسير بالبرقوقية بعد أخيه وتدريس الشريفية بعد القمني وتولى القضاء الأكبر سنة ست وعشرين توفي سنة 868هـ(شذرات الذهب، ج9،ص454)

[6]زين العابدين بن شيخ الإسلام شرف الدين يحيى بن محمد المناوي الشافعي ، ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة ، وتفقه على على أبيه ، فبرع وفاق الأقران . وولي مشيخة الصلاحية بعد أبيه مع ملازمة الديانة والصيانة توفي في شوال سنة873هـ.(نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين السيوطي (بيروت،المكتبة العلمية)ص114.وانظر طبقات الشافعية، ابن شهبة (ط:1،بيروت ،عالم الكتب ، 1407 هـ)ج3،ص5.

سنة، وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي[1] دروسا عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص المفتاح..."[2].

وحج إلى البيت الحرام وشرب من ماء زمزم وذلك لأمور منها:أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر،وأفتى من مستهل سنة إحدى وسبعين، وعقد إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين.ورزق التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع[3].

كما قرأ على العّز الكناني[4]، و على مجد الّدين ابن الّسباع، والعّز بن محمد الميقاتي[5]،وقرأ على التّقي الحصكفي[6]، وغيرهم وأجيز بالإفتاء والتدريس.

وقد ذكر تلميذه الداوودي [7]في ترجمته أسماء شيوخه إجازة وقراءة وسماعا مرتّبين على حروف المعجم، فبلغت عدّتهم أحدا وخمسين نفسا[8].

---

[1] محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمري شيخنا الإمام العلامة سيف الدين الحنفي ولد تقريبا على رأس ثمانمائة ، وأخذ عن السراج قارئ الهداية ، والزين التفهني ، مات يوم الثلاثاء ، ثاني عشرين ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وثمانمائة . (بغية الوعاة ،ج1،ص233)

[2] حسن المحاضرة، ج1، ص338، وانظر شذرات الذهب، ج10، ص76 وانظر التحدث بنعمة الله، ص44-48

[3] حسن المحاضرة .ج1،ص 39

[4] عبد الْعَزِيز بن مَكِّي بن إِبْرَاهِيم بن سعد الله بن جَمَاعَة بن عَلّي بن جَمَاعَة قَاضِي الْقُضَاة شيخ الْمحدثين بركَة الْمُسلمين عز الدَّين أَبُو عمر بن قَاضِي الْقُضَاة بدر الدَّين أبي عبد الله الْكِنَانِي الْحَمَوِيّ الأَصْل الدِّمَشْقِيّ تفقه على وَالِده والشَّيْخ جمال الدَّين الوجيزي، توفّي بِمَكَّة فِي جُمَادَى الْآخِرَة سنة سبع وَسِتِّينَ وَسبْعمائة(طبقات الشافعية ، ج3،ص101,102)

[5] عبد العزيز بن محمد بن محمد العز أبو الفضل وأبو الفوائد القاهري الشافعي الوفائي الميقاتي نزيل المؤيدية ويعرف قديما بابن الاقباعي. أخذ فنون الميقات عن ابن المجدي ونور الدين النقاش وبه تدرب وبرع فيه وتصدى لافادته فأخذ عنه الجم الغفير وعمل رسائل في المقنطرات منها قطف الزهرات في العمل بربع المقنطرات، مات في ذي القعدة سنة ست وسبعين(الضوء اللامع ،ج4،ص232)

[6]أحمد بن يوسف بن حسين بن يوسف الحصفكي العباسي قاضي القضاة، من أهل حصن كيفي (من ديار بكر) أقام في تبريز اثني عشر عاما يطلب العلم، ثم ولي تدريس الجامع العمري بالجزيرة، فقضاء حصن كيفي إلى أن توفي بها.863هـ له (تحفة الفوائد بشرح العقائد) و (كشف الدرر في شرح المحرر))(الأعلام للزركلي،ج1، ص275)

[7]محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي شيخ أهل الحديث في عصره مصري من تلاميذ جلال الدين السيوطي.توفي بالقاهرة.في 945هـ له كتب، منها طبقات المفسرين و ذيل طبقات الشافعية للسبكي (الأعلام للزركلي،ج6،ص291)

[8] شذرات الذهب،ج10 . ص75-76

وتولى عدة وظائف منها: باشر تصدير الفقه بالجامع الشيخوني المتلقي له عن أبيه وحضر معه اجلاسه فيه[1] وتدريس الحديث بالشيخونية وفي مشيخة التصوف بترتبة برقوق زائب الشام[2] الَّتِي بِبَاب القرافة[3].

آثاره وتلاميذه:

للحافظ مؤلفات عديدة قال:" وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه،وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور"[4].

فألف في التفسير:الدر المنثور في التفسير المأثور، ترجمان القرآن في التفسير[5].

وعلوم القرآن: لباب النقول في أسباب النزول، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب[6].

وفي الحديث وتعلقاته:كشف المغطى في شرح الموطأ، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي[7].

وفي العربية وتعلقاتها: الفريدة في النحو و التصريف، وشرح ألفية ابن مالك [8]

وفي التاريخ والأدب:طبقات النحاة وطبقات شعراء العرب [9]، تاريخ العمر[10]

---

[1] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع شمس الدين السخاوي (بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة) ج4، ص66

[2] نفس المصدر،ج4،ص67 .

[3]موضع بالإسكندرية وهي اليوم مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة ومحالّ واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين(معجم البلدان، ياقوت الحموي،(ط:2،بيروت، دار صادر، بيروت،1995م) ج4،ص317)

[4] حسن المحاضرة، ج1، ص338،(التكرورىلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس الناس بالزنوج.معجم البلدان، ياقوت الحموي ج2، ص 38

[5] كشف الظنون، حاجي خليفة، (بغداد،مكتبة المثنى، 1941م) ج1،ص733 .

[6] كشف الطنون، ج2 ص1545،وينظر هدية العارفين، اسماعيل البابي البغدادي، (بيروت لبنان، دار الاحياء للتراث العربي، 1951م) ج1، ص (535 -544)

[7] هدية العارفين،ج2،ص1496،وينظر ج1،ص .538.

[8] نفس المصدر،ج1 ص (538 -541).

[9] نفس المصدر . ج2،ص 1107 و ينظر ج1، ص537.

[10] حسن المحاضرة،ج1، ص339.

تلاميذه:

من تلاميذه الداودي وهو محمد بن علي بن احمد [1] ومنهم شرف الدين الزواوي [2] ومنهم عبد الوهاب الشعراوي، و الشاذلي وهو عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي[3] ومنهم محمد بن أحمد بن إياس الحنفي[4] ،ومنهم محمد بن عمر بن احمد السفيري[5].

وفاته:

كانت وفاته في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، وكان له مشهد عظيم، ودفن في حوش قوصون[6] خارج باب القرافة، وصلي عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموي يوم الجمعة ثامن رجب سنة إحدى عشرة المذكورة[7].

المطلب الثاني:التعريف بالإتقان:

اسم الكتاب:الإتقان في علوم القرآن،سماه به صاحبه في مقدمته .

سبب التأليف:ذكر السيوطي سبب تأليفه للكتاب في مقدمة كتابه فقال: "ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث ، فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي مد الله في أجله وأسبغ عليه ظله، يقول قد دونت في علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه فكتبته عنه فإذا هو

---

[1] هدية العارفين، ج2،ص237 .

[2]الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة،نجم الدين محمد بن محمد الغزي: ت: خليل المنصور(ط:1، بيروت لبنان،دار الكتب العلمية، 1418 هـ) ج1ص219.

[3] هدية العارفين، ج2،ص598.

[4]الأعلام، الزركلي،(ط:15،دار العلم للملايين، 2002 م) ج6، ص5.

[5]معجم المؤلفين، عمر بن رض كحالة (بيروت مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي) ج11، ص75 .

[6]الأمير الكبير النائب سيف الدين الساقي الناصري.زوجه السلطان ابنته،ثمَّ إِنَّه انتشاَ وعظمَ أمره وَصَار أكبر الْخَواص بعد الْأَمِير سيف الدّين بكتمر الساقي قتل في الحبس بالإسكندرية سنة 742هـ (الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن عبد الله الصفدي،ت: شعيب الارناؤوط (بيروت،دار إحياء التراث، 1420هـ) ج24،ص208 .

[7] شذرات الذهب، ج10، ص79، وانظر الكواكب السائرة أعيان المائة العاشرة، ج1، ص231. والتاريخ السافر عن أخبار القرن العاشر ، عبد القادر العيدروس (ط:1و بيروت،دار صادر،2001م)ص ج1، ص90

صغير الحجم جدا وحاصل ما فيه بابان، فلم يشف لي ذلك غليلا ولم يهدني إلى المقصود سبيلا.

ثم أوقفني شيخنا شيخ مشايخ الإسلام قاضي القضاة وخلاصة الأنام حامل لواء المذهب المطلبي علم الدين البلقيني رحمه الله تعالى على كتاب في ذلك لأخيه قاضي القضاة جلال الدين سماه "مواقع العلوم من مواقع النجوم" فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير وتنويع وتحبير[1]" وقد ذكر خطبة هذا الكتاب ثم قال: "هذا آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتتمات وزوائد مهمات فصنفت في ذلك كتابا سميته: "التحبير في علوم التفسير" ضمنته ما ذكر البلقيني من الأنواع مع زيادة مثلها وأضفت إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها "[2] وذكر كذلك خطبة هذا الكتاب .

ثم قال: " ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا أسلك فيه طريق الإحصاء وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وأنا أظن أني متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك فبينا أنا أجيل في ذلك فكرا أقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي أحد متأخري أصحابنا الشافعيين ألف كتابا في ذلك حافلا يسمى: "البرهان في علوم القرآن " فتطلبته حتى وقفت عليه "[3] وذكر كذلك خطبة الزركشي و الأنواع التي حواها كتابه .

ثم قال:" ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا وحمدت الله كثيرا وقوي العزم على إبراز ما أضمرته وشددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته، فوضعت هذا الكتاب العلي الشأن الجلي البرهان الكثير الفوائد والإتقان ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان وأدمجت بعض الأنواع في بعض، وفصلت ما حقه أن يبان وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان وسميته "بالإتقان في علوم القرآن "وسترى في كل نوع منه إن شاء الله تعالى ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفردا وستروى من مناهله العذبة ريا لا ظمأ بعده أبدا وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه وسميته "بمجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي،ت:محمد أبو الفضل إبراهيم(الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ) ج1، ص17 .

[2] الإتقان، ج1 ص18 .

[3] الإتقان، ج1 ص 24 .

الفصل الأول : : مسائل أصول التفسير في كتب علوم القرآن .

المبحث الأول : مباحث علوم القران متعلقة بمسائل أصول التفسير.

المطلب الأول : أسباب النزول .

المطلب الثالث : الناسخ و المنسوخ.

المطلب الثالث : المكي و المدني.

المبحث الثاني : مسائل أصول التفسير في كتب علوم القرآن

المطلب الأول : تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما.

المطلب الثاني: أقسام التفسير.

المطلب الثالث : شروط المفسر.

المبحث الأول: مباحث علوم القرآن متعلقة بمسائل أصول التفسير.

قبل أن أبين بعض المباحث التي لها علاقة بأصول التفسير نطرح السؤال الآتي: ما الضابط في معرفة أن هذا المبحث له علاقة بأصول التفسير أم لا ؟ .

قد بينت سابقا أن أصول التفسير جزء من علوم القرآن، وهي جزء من التفسير وهو كذلك جزء من علوم القرآن، بل هو أكبر علومه.

فالتفسير الذي هو بيانُ القرآن وشرحُه وإيضاحُه من علوم القرآن، وفي علوم القرآن غير التفسير من العلوم، وقد تكون بعض علومه مشتركة بين التفسير وعلوم القرآن، فكل ما هو من علوم التفسير فهو من علوم القرآن قطعاً[1].

والضابط في معرفة ذلك:

1-إن كانت المعلومة من علوم القرآن لا أثر لها في فهم المعنى، فهي من علوم القرآن وليست من علوم التفسير؛ كمعرفة فضائل سورة الإخلاص، فإنها من علوم القرآن لكن معرفتها أو جهلها لا يؤثر في فهم المعنى [2].

2 - وإن كانت من المعلومات التي تؤثر في فهم المعنى، كمعرفة غريب الألفاظ، فهذا من علوم التفسير، ومن علوم القرآن من باب أولى.

وإن كانت المعلومة تمثِّل أصلاً أو أساساً يُرجع إليه لمعرفة التفسير من حيث الصحة والبطلان، ومن حيث توجيه أقوال المفسرين، فإنها تكون من أصول التفسير، ومن باب أولى أن تكون من علوم التفسير، فعلوم القرآن [3].

---

[1] علوم القرآن تاريخه تصنيفه أنواعه، (مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 1، ربيع الأخر، 1428هـ)، ص 109 -110.

[2] المحرري علوم القرآن ، مساعد الطيار ، (ط:2، مركز الدراسات و المعلومات بمعهد الإمام الشاطبي ، 1429هـ)، ص54.

[3] نفس المصدر ، ص54.

المطلب الأول: أسباب النزول .

تعريفه:هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه[1].

أهميته:

سبب النزول و المعلومات المتعلقة به يعد من مصادر التفسير ، كما أنها لا غنى للمفسر عنها قال جلال الدين السيوطي(ت:911هـ): " زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.

ومنها: تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.

ومنها: أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص.

ومنها: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال"[2].

كما نقل عن الواحدي(ت:468هـ)أنه لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها[3].

وقال ابن تيمية (ت:728 هـ):"معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب "[4].

و يرى ابن عاشور(ت:1393هـ)إن من أسباب النزول ما ليس المفسر بغنى عن علمه لأن فيها بيان مجمل أو إيضاح خفي وموجز، ومنها ما يكون وحده تفسيرا . ومنها ما يدل المفسر على طلب الأدلة التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك[5].

ومن فائدتها أيضا أنها تقدم للمفسر نفعا جليلا وتهديه إلى مفهوم أدق و أقرب إلى المراد إذ هي تكشف له عن الظروف الزمنية و المكانية [6].

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزُّرقاني، ج1 ،ص 106 .

(2)الإتقان في علوم القرآن،ج1، 108.

(3) نفس المصدر، ج 1، ص 108.

(4) مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص48 .

(5)التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج1،ص47 .

(6)المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني (ط:1، المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي، الدمام ، 1424هـ) ص 20.

صيغ أسباب النزول:

1-صيغة صريحة:قال الزرقاني(ت:1327هـ):"اختلفت عبارات القوم في التعبير عن سبب النزول. فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال: سبب نزول الآية كذا وهذه العبارة نص في السببية لا تحتمل غيرها، وتارة لا يصرح بلفظ السبب ولكن يؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة وهذه العبارة مثل تلك في الدلالة على السببية أيضا. ومرة يسأل الرسول فيوحى إليه ويجيب بما نزل عليه ولا يكون تعبير بلفظ سبب النزول ولا تعبير بتلك الفاء ولكن السببية تفهم قطعا من المقام كرواية ابن مسعود الآتية عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح. وحكم هذه أيضا حكم ما هو نص في السببية "[1].

2-صيغة غير صريحة:وقال أيضا:"ومرة أخرى لا يصرح بلفظ السبب ولا يؤتى بتلك الفاء ولا بذلك الجواب المبني على السؤال بل يقال: نزلت هذه الآية في كذا مثلا. وهذه العبارة ليست نصا في السببية بل تحتملها وتحتمل أمرا آخر هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام. والقرائن وحدها هي التي تعين أحد هذين الاحتمالين أو ترجحه"[2].

أركانه:لأسباب النزول أربعة أركان:

1الحدث الجديد، فلا بد من تصورِ أمرٍ جديدٍ قد وقع سواءٌ أكان قولاً أم فعلاً، والغالب الكثير من الأسباب أن يقع ذلك بعد بعثة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-

2-الموافقة بين اللفظين، لفظ الآية، ولفظ الحديث فلا بد أن يكون بينهما قدر مشترك في الألفاظ والمعاني.

3-سياق الآيات ويعني به الآيات التي تسبق موضع النزول وتتبعه، فهذه الآيات لا بد أن تكون في موضوعها وخطابها غير مخالفة للسبب في أصله وخطابه فلو كان سياق الآيات في أهل الكتاب ما صح أن يكون السبب في آيةٍ منه نازلاً في المشركين وكذلك أصل الموضوع فلو كان السياق القرآني في موضوع يخالف موضوع السبب قطع بأنه ليس بينهما صلة، وإن كان الحديث صحيحًا صريحاً في النزول.

---

[1] مناهل العرفان ، الزرقاني ، ج1، ص115.

[2] نفس المصدر ،ج1،ص115 .

4-مراعاة التاريخ بين السبب والنزول[1].

إذن إذا عرف المفسر هذه الأركان حري به أن يصيب ولا يخطئ في تفسيره إذ لو اختل ركن من أركانه وقع في الخطأ، فالخلاف في أسباب النزول يؤدي إلى الاختلاف في التفسير بين المفسرين فيدل هذا على أن أسباب النزول متعلقة بمسألة الاختلاف في التفسير.

مثال يوضح أثر أسباب النزول في التفسير:

قال الله تعالى:﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(البقرة: 142)

لفظ السفهاء في هذه الآية من ألفاظ العموم فهو إذا فسر على ظاهره فإنه يتناول كل سفيه ولكن إذا وقف المفسر على سبب نزول الآية تبين له انه ليس على ظاهره بل المقصود منه فئة معينة من السفهاء وهم اليهود الذين نزلت فيهم الآية[2]

فقد روي في سبب نزولها ما أخرجه البخاري عن البراء بن عازب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم – صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - يحب أن يوجَّه إلى الكعبة، فأنزل اللَّه: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾(البقرة: 144) فتوجه نحو الكعبة. وقال السفهاء من الناس، وهم اليهود:

﴿ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (البقرة:142) فصلى مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - رجل، ثم خرج بعدما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحّرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.[3]

وبهذا من خلال سبب النزول تبين ما المراد بالسفهاء وهم اليهود.

---

[1] المحرر في أسباب النزول ، خالد بن سليمان المزيني ،ص 110 ، 113

[2] أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن العظيم، الحسن بن خلوي بن الحسن الموكلي(حولية كلية المعلمين في ابها ، العدد الثامن ، 1426هـ)ص 34.

[3] الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الهمداني،(ط:4، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، 1408هـ) ص23 .

و لأهمية هذا العلم نجد معظم كتب علوم القرآن مشحونة به في بطونها ،كما نجد بعض المصنفين أفردوه كنوع مستقل عن باقي العلوم المتعلقة ب القرآن ،وقد ذكر نحو هذا جلال الدين البلقيني(ت:824هـ) حيث قال:" هذا نوع مهم وقد أفرده الناس بالتصنيف، وكتب التفسير مشحونة به لكن يذكرون فيه أشياء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي العالية والسدي ومقاتل وغيرهم ،وقد صنف الواحدي في ذلك كتابا لا بأس به،وما كان من أسباب النزول مرويا عن صحابي بإسناد صحيح مرفوع، إذ قول الصحابي فيما لا مجال للاجتهاد فيه في حكم المرفوع ، وما كان عن صحابي بغير إسناد فهو منقطع فأما المنقول عن التابعي بسنده فهو مرسل وما كان بغير سند فلا يقبل "[1] كما ذكره برهان الدين الزركشي(ت:794هـ) في النوع الأول[2]، وابن عقيلة مكي (ت:1205هـ)في النوع الثالث والعشرون [3]، والزرقاني(ت:1367هـ)[4]، و جلال الدين السيوطي(ت:911هـ) في النوع التاسع[5]،و الدكتور محمد علي حسن[6]، ومساعد الطيار[7]،وغانم قدوري الحمد[8]،وفهد الرومي[9].ومناع القطان[10]، ونور الدين عتر[11] وفضل حسن عباس [12]، كما أن هناك مصنفات في هذا العلم خاصة:فكان أقدمهم علي المديني شيخ البخاري(ت:234هـ)، العجاب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني(ت:852هـ)،أسباب النزول للواحدي (ت:468هـ)، لباب النقول

---

[1] مواقع النجوم من موقع العلوم، جلال الدين البلقيني، ت:أنور محمود المرسي خطاب، (دار الصحابة للتراث)، ص 49-50

[2] ينظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ج1، ص 22 .

[3] ينظر الزيادة والإحسان ، ابن عقيلة مكي ،(ط:1 ، جامعة الشارقة ، 1427م ، 2006م) ج1،ص (291 ، 309)

[4] ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن ، عبد العظيم الزرقاني ، ج1 ، ص(106 ، 135)

[5] ينظر الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج1، ص107.

[6] ينظر المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، الدكتور محمد علي الحسن(ط:1،بروت ، مؤسسة الرسالة ، 1421هـ ، 2000م) ج1 ، ص 134 .

[7] ينظر المحرر في علوم القرآن ، مساعد بن سليمان الطيار ، ص 121.

[8] ينظر محاضرات في علوم القرآن ، غانم قدوري الحمد (ط:1 ، عمان ، دار عمار ، 1423هـ) ص 35 ، 40

[9] ينظر دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي (135 ،148)

[10] ينظر مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان (ط:3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1421هـ) ص(75 ،96)

[11] ينظر علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي(ط:1، دمشق ، مطبعة الصباح ، 1414هـ) ص(46 ،96)

[12] ينظر إتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل حسن عباس (ط:1، الأردنية ، دار الفرقان ، 1997م) ص

في أسباب النزول للسيوطي(ت:911هـ)، الصحيح من أسباب النزول لعصام بن عبد الحسن الحميدان، المحرر من أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة لخالد بن سليمان المزيني .....

فأسباب النزول لها علاقة بمسائل أصول التفسير من ناحية أنها تعد من مصادر التفسير التي لا غنى للمفسر عنها ، كما أن لها علاقة بقواعد التفسير وذلك للقواعد التي فيه ، كما أن لها علاقة بمسألة الاختلاف في التفسير وذلك من خلال الاختلاف في أسباب النزول بحيث إن المفسر إذا تعددت عنده الروايات يرجح السبب الصحيح وذلك بحسب ضوابط الترجيح مثل تقديم قول الشاهد للقصة هذا ويعد أسباب النزول من أصول التفسير ثم من علوم التفسير و من علوم القرآن من باب أولى . حسب رأيي إذن خلاصة القول العلاقة بين أسباب النزول وأصول التفسير.

1-تحرير السبب الصحيح الصريح الموافق للسياق حتى نصل إلى الفهم الصحيح للآية .

2-صيغ أسباب النزول لا علاقة بالاختلاف الواقع في التفسير .

3-تعتبر أسباب النزول من مصادر التفسير وهي تدخل ضمن مصادر التفسير(تفسير القرآن بالسنة).

المطلب الثالث: الناسخ و المنسوخ .

من بين مباحث علوم القرآن التي لها علاقة بمسائل أصول التفسير علم الناسخ والمنسوخ .

تعريفه: لغة قال ابن فارس: " النون والسين والخاء أصل واحد، إلا أنه مختلف في قياسه. قال قوم: قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه. وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء. قالوا: النسخ: نسخ الكتاب. والنسخ: أمر كان يعمل به من قبل ثم ينسخ بحادث غيره، كالآية ينزل فيها أمر ثم تنسخ بآية أخرى. وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه. وانتسخت الشمس الظل، والشيب الشباب. "[1]

اصطلاحا:

مصطلح النسخ عند السلف اعم من إطلاق المتأخرين له، فهو يشمل مطلق التغيير من بيان مجمل أو تخصيص عام أو تقييد مطلق، أو بيان مبهم أو رفع بعض أوصاف الآية بآية أخرى فهو يشمل الرفع الكلي و الرفع الجزئي [2] أما عند الأصوليين فقد عرف بأنه:رفع حكم شرعي بحكم شرعي متأخر عنه .[3] فالمتأخرون مشتركون مع المتقدمون في الرفع الكلي، ومن هنا نعلم أن الصحابة والتابعين قد عدُّوا في المنسوخ آيات كثيرة بحسب مفهومهم الواسع لمعنى النَّسْخِ. وأما المحَدثون فقد اقتضاهم التوسُّع في البحوث العلمية إلى التقسيمات والتفريعات فأخرجوا من مفهوم النَّسْخِ بعض ما كان يشمله اللفظ.[4].

واختلف العلماء بين مكثر ومقل في النسخ فالذين أكثروا فيه ادخلوا النسخ الجزئي والكلي وأما المقلين راو أن الآيات المنسوخة لا تتجاوز العدد القليل ومن بينهم السيوطي(ت:911هـ) فقد ذكر في

---

[1] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ج5،ص 424.

[2] ينظر مجموع فتاوى ابن تيمية ،ت: أنور الباز (ط:3،دار الوفاء ،1426هـ) ج2، ص434 و وانظر الموافقات للشاطبي ، ج3، ص 344.

[3] نواسخ القرآن ،جمال الدين أبو الفرج الجوزي ،ت: محمد أشرف علي المليباري، (ط:2 ، لمدينة المنورة، العربية السعودية ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، 1423 هـ) ص 643و انظر مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد (دار البيان العربي، القاهرة) ص 206 . وانظر مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان، ص 238 . و انظر التعريفات ، الجرجاني ،ص 309 .

[4] دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ط:2، دار المنار، 1419هـ) ص24.

كتابه ا"لإتقان" بعد إيراده لأراء العلماء في هذا الباب ببسط وتفصيل فيرى أن النسخ في احدي وعشرين آية موافقا فيها ابن العربي(ت: 543هـ)[1]

قال الإمام السيوطي(ت:911هـ): فهذه إحدى وعشرون آية منسوخة على خلاف في بعضها لا يصح دعوى النسخ في غيرها والأصح في آية الاستئذان والقسمة الإحكام فصارت تسعة عشر ويضم إليها قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: 115)على رأي ابن عباس أنها منسوخة بقوله: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾(البقرة:150)[2] .

وقد نقد ولي الله الدهلولي(ت:1176هـ) السيوطي(ت:911هـ) في رأيه بقوله:قلت: ما حررته لا يتعين النسخ إلا في خمس آيات.[3]وما ينبغي التنبه له أن اختلافهم في االناسخ والمنسوخ يودي إلى اختلافهم في التفسير ومن ثم اختلافهم في استنباط الأحكام ومعنى ذلك اختلافهم في كون الحكم الناتج عن معنى الآية هل هو محكم يعمل به أم انه نسخ فيعمل بالحكم الثاني .

أهميته:

قال الزركشي (794هـ): " قال الأئمة: ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ وقد قال علي بن أبي طالب لقاص: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: الله أعلم قال: هلكت وأهلكت " [4] وقال هذا السيوطي(ت:911هـ) بنفس العبارة وربما أخذها من البرهان ولم يعزوها إلى صاحبها .

---

[1]ابن العربي العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي:
ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، ورحل مع أبيه إلى المشرق من شيوخه طراد بن محمد الزينبي، وأبي عبد الله النعالي،وتفقه بالإمام أبي حامد الغزالي، ومن تلاميذه عبد الخالق بن أحمد اليوسفي الحافظ، وأحمد بن خلف الاشبيلي القاضي، صنف كتاب عارضة الاحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي، وفسر القرآن المجيد، توفي بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة.(سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، ج20 ، ص (200 ،201 ،202).

[2]الإتقان ، ج3، ص (71-72-73-74-75-)

[3] الفوز الكبير في أصول التفسير ، ولي اللهالدهلولي ، ص93

[4] البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، ج2 ص 29 . وانظر الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسننأبو عُبيد القاسم بن سلاّم ، ت: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية) (ط:2 ، الرياض ، مكتبه الرشد / شركة الرياض – 1418هـ) ص4.

فالناسخ والمنسوخ من العلوم التي يجب على المفسر معرفتها وبدونها لا يحق له أن يفسر كلام الله وهي من الشروط التي يجب توفرها فيه

وربما نطرح السؤال التالي: ما علاقة هذا العلم بمسائل أصول التفسير ؟ وهو أن من مسائل أصول التفسير، شروط المفسر ومن شروط المفسر علمه بالناسخ والمنسوخ كما أنها من مصادر التفسير إذ لا يعلم الناسخ و المنسوخ إلا بطريق النقل الصحيح .

و عليه فعلى طالب التفسير أن يكون على علم بصطلح النسخ عند السلف .

قال مساعد الطيار:" ...على طالب علم التفسير معرفة مصطلح السلف في النسخ، لأن عدم معرفة مصطلحهم تؤثر في فهم تفسيراتهم وتوجيهها إذا وردت عن أحدهم في موطن لا يصلح للنسخ كالأخبار، فإذا وردت عبارة النسخ في تفسير واحد من السلف في خبر من الأخبار أجزم بأنه لا يريد النسخ الاصطلاحي، بل يريد التنبيه على وقوع رفعٍ لجزء من معنى الآية؛ كأن يكون بيان مجمل، أو تخصيص عموم، أو تقييد مطلق، أو بيان وقوع استثناءٍ.. الخ"[1].

ومثال ذلك عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾(الشعراء: 224).

قالَنَسَخَتْها الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَها يَعْنِي﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾(الشعراء: 227)[2].

فقوله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾(الشعراء224) ، والخبر لا ينُسخ، بمعنى رفعه بالكلية وليس هذا مراد ابن عباس رضي الله عنهما (ت68هـ) بالنسخ هنا النسخ الكلي، وإنما مراده النسخ الجزئي، وهو تخصيص العموم الذي في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ﴾(الشعراء: 224)بالاستثناء الوارد بعده في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾(الشعراء: 227)[3].

طرق معرفة الناسخ والمنسوخ:

يرجع في معرفة النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا.

---

[1] المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار ، ص 54، 55 وانظر نواسخ القرآن ، جمال الدين ابن الجوزي ، ص643

[2] الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس، ت: محمد عبد السلام محمد ، (ط: 1 ، الكويت ،مكتبة الفلاح ، 1408)ص608

[3] المحرر في علوم القرآن ، مساعد بن سليمان الطيار ، ص 55.

ونقل السيوطي(ت:911هـ) عن ابن الحصار[1] انه لا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ، ولا معارضة بينة لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرر في عهده –صلى الله عليه وسلم– والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد.

والناس في هذا بين طرفي نقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ أخبار الآحاد العدول ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسر أو مجتهد والصواب خلاف قولهما[2].

شروط النسخ: الشروط المعتبرة في النسخ خمسة .

1–أن يكون الحكم في الناسخ والمنسوخ متناقضا، بحيث لا يمكن العمل بهما جميعا، فإن كان ممكنا لم يكن أحدهما ناسخا للآخر[3].

2–أن يعلم بطريق التاريخ، وهو أن ينقل بالرواية بأن يكون الحكم الأول ثبوته متقدما على الآخر فمتى ورد الحكمان مختلفين على وجه لا يمكن العمل بأحدهما إلا بترك الآخر، ولم يثبت تقديم أحدهما على صاحبه بأحد الطريقين امتنع ادعاء النسخ في أحدهما [4].

3–أن يكون الحكم المنسوخ مشروعا أي أنه ثبت بخطاب الشرع، فأما إن كان ثابتا بالعادة والتعارف لم يكن رافعه ناسخا، بل يكون ابتداء شرع وهذا شيء ذكر عند المفسرين، فإنهم قالوا: كان الطلاق في الجاهلية لا إلى غاية فنسخه قوله: (الطلاق مرتان) وهذا لا يصدر ممن يفقه، لأن الفقيه يفهم أن هذا ابتداء شرع لا نسخ.[5]

4 – أن يكون ثبوت الحكم الناسخ مشروعا كثبوت المنسوخ، فأما ما ليس بمشروع بطريق النقل، فلا يجوز أن يكون ناسخا للمنقول، ولهذا إذا ثبت حكم منقول لم يجز نسخه بإجماع ولا بقياس.

---

[1] سعيد بن محمد بن بشر بن غرسية، القرطبي المالكي، ابن الحصار، ويعرف بمولى بني فطيس.
تفقه بأبي عمر الاشبيلي.وروى عن أبيه، والإمام أبي محمد الاصيليوكان من أهل العلم والتّفنّن والذّكاء. ولّاه علّي بن محمود القضاء في صدر سنة سبع وأربعمائة ،روى عنه:أبو عبد الله بن عتّاب توفي في نصف شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،شمس الدين الذهبي ،ت: عمر عبد السلام التدمري(ط:2،بيروت ، دار الكتاب العربي، 1413هـ)ج29،ص84 .

[2] ينظر الإتقان في علوم القرآن ، ج 3 ص 81.

[3] ينظر نواسخ القرآن ، جمال الدين ابن الجوزي ، ج1 ص136.

[4] نفس المصدر ، ج1 ص .136

[5] نفس المصدر ج1 ص137

5-أن يكون الطريق الذي ثبت به الناسخ مثل الطريق الذي ثبت به المنسوخ أو أقوى منه، فأما إن كان دونه فلا يجوز أن يكون الأضعف ناسخا للأقوى.[1]

فكل هذه الأمور يجب على المفسر معرفتها وذلك بالرجوع إلى كتب الناسخ والمنسوخ كما يجب عليه معرفة القواعد الخاصة بالناسخ والمنسوخ حتى يكون مؤهلا لتفسير كتاب الله كما يجب عليه حفظ القرآن كله . قال ابن عرفة[2]:"والمفسر من شروطه: حفظ القرآن كله، لأن المفسر إذا استحضر آية لا يحل له أن يفسرها لاحتمال أن يكون هنالكآية أخرى ناسخة لها أو مقيدة أو مخصصة أو مبيّنة فلا بد للمفسر من حفظ القرآن كله.."[3].

---

[1] نفس المصدر ج1 ص137

[2]محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، أبو عبد الله: إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره.مولده ووفاته فيها.من شيوخه ابن عبد السلام ومن تلاميذه أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي ومن كتبه المختصر الكبير في فقه المالكية، و المختصر الشامل في التوحيد (الاعلام للزركلي ،ج1 ،ص221)

[3] تفسير ابن عرفة ،محمد بن محمد ابن عرفة ،ت: حسن المناعي(ط:1،تونس ، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، 1986 م) ج1، ص61

المطلب الثالث: المكي و المدني .

من الأمور التي يجب على المفسر معرفتها كذلك علم المكي والمدني .

تعريفه:اختلف العلماء في المراد بالمكي والمدني ومتى تسمى السورة أو الآية مكية أو مدنية إلى ثلاثة أقوال: ويرجع اختلافهم إلى المعتبر في النزول، فمنهم من اعتبر مكان النزول، ومنهم من اعتبر زمن النزول، ومنهم من اعتبر المخاطبين بالآيات أو السورة، وعلى هذا كانت آراءهم كما يأتي:

الرأي الأول:

اعتبروا مكان النزول فقالوا: ما نزل في مكة وما حولها ولو بعد الهجرة، فهو مكي، وما نزل في المدنية وما حولها، فهو مدني.

وهذا الرأي يرد، إذ إنه لا يشمل ما نزل من الآيات في غير مكة والمدينة وما حولهما، فقد نزلت آيات قرآنية في تبوك[1] وفي بيت المقدس وفي الطائف[2].

الرأي الثاني:

اعتبروا المخاطب بالآية أو السورة وهذه الطائفة نظرت إلى أهل مكة وقت التنزيل، فوجدت أن الغالب على أهلها الكفر والمناسب لمخاطبتهم النداء بـ "يأيها الناس" أو "يا بني آدم" وبما أن الغالب على أهل المدينة هو الإيمان، فإن المناسب نداؤهم بيأيها الذين آمنوا، وعلى هذا فالمكي عندهم ما كان فيه "يا أيها الناس" أو "يا بني آدم" والمدني ما كان فيه "يأيها الذين آمنوا" [3]، ونقل السيوطي(911هـ)، عن أبي عبيد(224هـ)[4] في الفضائل عن ميمون بن مهران قال: ما كان في

---

[1]تبوك بالفتح ثم الضم وواو ساكنة وكاف موضع بين وادي القرى والشام وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة وقال أبو زيد تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام وهو حصن به عين ونخل وحائط(معجم البلدان، ياقوت الحموي ،ج2،ص12)

[2]ينظر دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد الرومي. ص128و انظر مناهل العرفان،الزرقاني، ج1، 193.

[3]ينظر دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي ، ص128 .

[4]أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الازدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه.من أهل هراة.ولد وتعلم بها.كان مؤدبا.ورحل إلى بغداد فولي وكان من شيوخه محمد بن عيينة أبو عبد الرحمن الفزاري،وأخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي وله من التصانيف: الغريب المصنف، غريب القرآن، غريب الحديث توفي في 224هـ (بغية الوعاة ،السيوطي ، ج2 ص253).

القرآن "يا أيها الناس" أو "يا بني آدم" فإنه مكي وما كان "يأيها الذين آمنوا" فإنه مدني[1].

وهو يرد كذلك ورد عليهم الزرقاني(ت:1368هـ) بقوله:وهذا التقسيم لوحظ فيه المخاطبون كما ترى لكن يرد عليه أمران: أحدهما ما ورد على سابقة من أنه غير ضابط ولا حاصر فإن في القرآن ما نزل غير مصدر بأحدهما نحو قوله سبحانه في فاتحة سورة الأحزاب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(الأحزاب:1).

ثانيهما: أن هذا التقسيم غير مطرد في جميع موارد الصيغتين المذكورتين بل إن هناك آيات مدنية صدرت بصيغة يا أيُّها النَّاسُ} وهناك آيات مكية صدرت بصيغة {يا أيُّها الَّذِين آمنُوا} مثال الأولى سورة النساء فإنها مدنية وأولها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ومثال الثانية سورة الحج فإنها مكية مع أن في أواخرها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ ﴾[2].

الرأي الثالث:

اعتبروا الزمان ورأوا أن الهجرة هي الحد الفاصل بين المكي والمدني، فما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني وإن نزل في مكة قالوا: "وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي –صلى الله عليه وسلم– المدينة فهو من المكي.

وهذا التعريف ضابط وحاصر لا تخرج عنه آية من آيات القرآن الكريم وعليه فإن قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾(المائدة: 3.) مدنية مع أنها نزلت في عرفات بمكة، بل إن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾(النساء: 58)مدنية مع أنها نزلت في جوف الكعبة لأن هاتين الآيتين نزلتا بعد الهجرة عام الفتح[3].

وقد رجح هذا القول الإمام السيوطي(ت:911هـ) و برهان الدين الزركشي(ت:794هـ) و الزرقاني (ت:1368هـ)[4]،

---

[1] ينظر الإتقان في علوم القرآن ،ج1 ص68،

[2] مناهل العرفان ، الزرقاني ،ج1،ص94

[3] دراسات في علوم القرآن. فهد الرومي ، ، ص130 . وانظر الإتقان ، ج1ص (35 –36) وانظر البرهان ، ج1 ص187

[4] ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن . الزرقاني ،ج1 ص 194.

والبقاعي(ت:885هـ)[1].وابن عقيلة المكي(ت:1205هـ)[2]، والشيخ طاهر الجزائري(ت: 1338 هـ)[3].

طريق معرفة المكي والمدني:

يعرف ذلك بنقل عن الصحابة الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا أحواله ثم عن التابعين ونقل السيوطي عن القاضي أبو بكر[4]، ما نصه إنما يرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعينولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول لأنه لم يأمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول[5].

علاقة المكي والمدني بأسباب النزول و الناسخ والمنسوخ:

علاقته من ناحية الناسخ والمنسوخ فلأن المتأخر ينسخ المتقدم ولا يعرف ذلك إلا بمعرفة المكي من المدني.من ناحية أسباب النزول ويظهر الارتباط الوثيق بينهما، فيما إذا صح نزول آية في حدث مكي أو في حدث مدني، فإن سبب النُّزول يدل على المكي والمدني من هذه الجهة، مع ملاحظة أن بعض ما يُحكى في الأسباب قد يكون من باب التفسير، وليس من باب الأسباب الصريحة، وفي هذه الحالة يمكن تفسير الآية المكية بحدث مدني، ولا يكون هذا التفسير لميلاً على مدنية الآية [6].

فوائد المكي والمدني:

- معرفة ما تقدم وما تأخر فيعرف الناسخ من المنسوخ [7].

---

[1] ينظر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، إبراهيم أبو بكر البقاعي ، (ط: 1 ، الرياض مكتبة المعارف ، 1408 هـ - 1987) ج1 ص 161.

[2]ينظر الزيادة و الإحسان ، ابن عقيلة المكي ، ج1 ص204.

[3]ينظر التبيان لبعض المباحث المتعلقة ب القرآن على طريقة الإتقان ، طاهر الجزائري ، (ط:3 ،بيروت ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ،1412هـ) ص33.

[4]القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور؛ كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته، وسكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره توفي سنة 403هـ ببغداد(وفيات الأعيان ،ج4 ،270)

[5]ينظر الإتقان، ج1،ص38.

[6]ينظر المحرر في علوم القرآن ، ص100.

[7] الزيادة والإحسان ، ابن عقيلة المكي ، ج1 ص 204 .

- فهم النصوص القرآنية عن طريق معرفة تاريخ القرآن، والظروف التي أدت إلى نزول الآيات، واستنتاج منهج الدعوة الإسلامية في الخطاب والإقناع[1].

-كما نستفيد من معرفتنا للمكي والمدني من القرآن في فهم الآية و تفسيرها على وجه أفضل و أكمل ولاسيما إن وقفنا مع ذلك على أسباب النزول .[2]

- معرفة الصحيح من الضعيف من التفسير (الترجيح بين الأقوال):

ومعنى ذلك أن معرفة المكي والمدني مهم في تفسير الآيات فكثير ما تفسر آيات بحدث مدني يكون هذا الحدث صحيحا من جهة التفسير لكنه ليس هو السبب الرئيسي في نزول الآيات فبمعرفة المكي والمدني يعرف الوجه الأصح في التفسير مما هو دونه،[3]، ومن أمثلة ذلك:ماقاله ابن عطية (ت542هـ) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾(طه: 131) "قال الناس: سبب هذه الآية أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نزل به ضيف، فلم يكن عنده شيء، فبعث إلى يهودي ليسلفه شعيراً، فأبى اليهودي إلا برهن، فبلغ ذلك النبي صلّى الله عليه وسلّم، فقال: «والله إني لأمين في السماء، أمين في الأرض»، فرهنه درعه، فنَزلت الآية .قال القاضي أبو محمد: وهذا معترض أن يكون سبباً، لأن السورة مكية، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي صلّى الله عليه وسلّم؛ لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت.وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها، وذلك أن الله تعالى وبَّخهم على ترك الاعتبار بالأمم السابقة، ثم توعدهم بالعذاب المؤجل، ثم أمر نبيه صلّى الله عليه وسلّم بالاحتقار لشأنهم، والصبر على أقوالهم، والإعراض عن أموالهم وما في أيديهم؛ إذ ذلك منصرم عنهم، صائر بهم إلى خزي"[4].

---

[1] المدخل إلى علوم القرآن الكريم ،محمد فاروق النبهان (ط:1.حلب، دار عالم القرآن،حلب، 1426 هـ/ 2005 م)ص 94.

[2] لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ،(ط:3.المكتب الاسلامي، 1410هـ،/1990م)ص 150.

[3] ينظر المحرر في علوم القرآن ، مساعد الطيار ، ص 117.

[4] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي،ت: عبد السلام عبد الشافي محمد (ط:1، بيروت دار الكتب العلمية ، 1422 هـ)ج4 ص70.

إذن فالمكي والمدني من العلوم التي لاغنى للمفسر عنها ومن حيث علاقته بمسائل أصول التفسير يعد من مصادر التفسير وذلك بالآثار المروية الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

كما له علاقة بقواعد التفسير وذلك أن المكي والمدني له قواعد تفيد المفسر في الترجيح بين الأقوال. مثل قاعدة " إنما يعرف المكي والمدني بنقل من شاهدوا التنزيل "[1].

[1] ينظر قواعد التفسير ، خالد السبت ، ص77

المبحث الثاني: مسائل أصول التفسير في كتب علوم القرآن .

من أكثر المسائل ذكرا في كتب علوم القرآن مسألة معرفة تفسيره وتأويله والفرق بينهما، وقد ذكر هذا النوع الزركشي(ت:794هـ) في النوع الحادي و الأربعون[1]،وابن عقيلة مكي(ت:1205هـ) في النوع الثاني والأربعون بعد المائة[2]، والسيوطي(ت:911هـ) في النوع السابع والسبعون[3] وهذه الكتب الثلاثة من أكثر الكتب ذكرا لمسائل أصول التفسير، كما ذكره صاحب المنار في علوم القرآن[4] ولطفي الصباغ [5] ومحمد علي سلامة [6] وفضل حسن عباس[7] وصاحب نفحات من علوم القرآن[8].

المطلب الأول: تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما .

عرفت التفسير في الفصل التمهيدي لغة و اصطلاحا .

فالتفسير في اللغة يدور حول الكشف و الإيضاح، وفي الاصطلاح هو:علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[9]

تعريف التأويل لغة: من الأُول وهو الرجوع ، آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع، وأول إليه الشيء رجعه، وأول الكلام و تأوله دبره وقدره، وأوله وتأوله فسره [10].

مفهوم التأويل في الاصطلاح:

كان مفهوم التأويل عند متقدمي الأمة من الفقهاء واللغويين والمفسرين يدور حول معنيين وهما:

1-التأويل بمعنى التفسير: أطلق الكثير من العلماء التأويل على التفسير وجعلهما بمعنى واحد وذلك من عهد الصحابة ومن جاء بعدهم .

---

[1] ينظر البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي، ج1ص(142 -145).

[2] ينظر الزيادة و الإحسان، ابن عقيلة المكي، ج7 ،ص (390 .310).

[3] ينظر الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج4 ص(192 -199).

[4] ينظر المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره . محمد علي حسن، ص217 - 218

[5] لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ، محمد لطفي الصباغ ،ص (185 ، 188).

[6] ينظر منهج الفرقان في علوم القرآن ،محمد علي سلامة ، ص(6، 8).

[7] ينظر إتقان البرهان في علوم القرآن ،ص (183 ،185).

[8] ينظر نفحات من علوم القرآن ،محمد احمد محمد معبد ،(122- 123)

[9] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج1 ص13

[10] لسان العرب، ابن منظور، ج11 ص32 وانظر معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ج1 ص 159.

2-التأويل بمعنى ما يؤول إليه الكلام، فإن كانَ خبراً، كان تأويلُه وقوعُ المخبَرِ به؛ كمن يقولُ: جاء محمَّدٌ، فتأويلُ هذا الكلامِ مجيءُ محمَّدٍ بنفسِه.وإذا كانَ طلباً (أي: أمراً أو نهياً)، كان تأويلُه أن يفعَل هذا الطلبُ [1].

و الفرق بين هذين المعنيين: أن تفسير الكلام ليس هو نفس ما يوجد في الخارج، بل هو بيانه وشرحه وكشف معناه . فالتفسير من جنس الكلام يفسر الكلام بكلام يوضحه . وأما التأويل فهو فعل المأمور به، وترك المنهي عنه، ليس هو من جنس الكلام[2] .

وقد بين ابن تيمية(ت:728هـ) مفهوم التأويل عند السلف بقوله:" وقد ذكرنا في غير موضع أن لفظ التأويل في القرآن يراد به ما يؤول الأمر إليه، وإن كان موافقاً لمدلول اللفظ ومفهومه في الظاهر، ويراد به تفسير الكلام وبيان معناه، وإن كان موافقاً له، وهو اصطلاح المفسرين المتقدمين كمجاهد وغيره " [3].

فمن المفسرين الذين يرون أن التفسير بمعنى التأويل الإمام الطبري(ت:310هـ) ونجد ذلك عند تفسيره للآية يقول: القول في تأويل قوله تعالى.

ومن اللغويين ابن الأعرابي[4]،(ت:231): حيث يقول:فمسألتُه والتَّأويلُ والمعنى واحدٌ"[5].

ومن الفقهاء قول الشَّافعيِّ (ت:204) في أكثر من موطن من كتاب الأمِّ: "ذلك . والله أعلَم. بيِّنٌ في التَّنزيل، مستغنًى به عن التَّأويل "[6].

---

[1] مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد الطيار(ط:2، المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1427 هـ) ص92.

[2] مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) ج5، ص364

[3] درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ،ت: الدكتور محمد رشاد سالم،(ط:2، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411 هـ) ،ج 1،ص14 .

[4] الإمام اللغوى، واسمه محمد بن زياد، كنيته أبو عبد الله كوفي الأصل،روى عنه ابن السكيت، وشمر، وأبو سعيد الضرير،مات سنة سنة 231هـ (تهذيب الاسماء واللغات ، أبو زكرياء النووي (شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية) ج2 ،ص173

[5] لسان العرب ، ابن منظور ،ج5،ص55 .

[6] الأم، الإمام الشافعي ، (بيروت ، دار المعرفة، 1393) ج7 ،319 .

أما التأويل الذي تؤول إليه حقيقة الشيء هو الغالبُ على معنى لفظِ التَّأويل في موارِده في القرآن وقد ورد في تأويلِ الرُّؤى و بمعنى العاقبة ، وورد التأويل في صحة ما ينبئ عنه القرآن وأنه محقق الوقوع وفي تأويل الأعمال[1].

ومن الآثار التي تدل على مفهوم التأويل بمعنى ما يؤول إليه الكلام أو حقيقة الشيء ما روي في الصحيح عن عائشة –رضى الله عنها– أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده:(سبحانك اللهم ربنا وبحمدك،اللهم اغفر لى) يتأول القرآن،فكان هذا الكلام تأويل قوله:﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾(النصر: 3)[2] فكان يعمل بما أمر به من التسبيح و الاستغفار، قال شيخ الإسلام ابن تيمية قال ابن عيينة: السنة تأويل الأمر والنهي... والفقهاء أعلم بالتأويل.يقول:هم أعلم بتأويل ما أمر الله به، وما نهي عنه فيعرفون أعيان الأفعال الموجودة التي أمر بها، وأعيان الأفعال المحظورة التي نهي عنها "[3].

لقد كان المعنيان السابقان في مفهوم التأويل هما اللذان سار عليهما المتقدمون من المفسرين واللغويين والفقهاء .

حتى ظهر مصطلح ثالث لمفهوم التأويل وكان سبب ظهوره ظهور مصطلح المجاز[4].

فمفهوم التأويل بالاصطلاح الحادث هو:صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح[5]لقرينة تدل عليه .

ويقول ابن حزم (ت: 456هـ): " والتأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق وإن كان نقله بخلاف ذلك اطرح ولم يلتفت إليه وحكم لذلك النقل بأنه باطل"[6].

فمن آثار هذا المصطلح أن جعل العلماء فروقا بينه وبين التفسير .

---

[1] ينظر إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، ص809

[2] ينظر مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) ج5 ، 364 .

[3] ينظر مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) ج5 ، 364 .

[4] ينظر مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ، مساعد الطيار ، ص96.

[5] ينظر الصفدية،ابن تيمية ، تحق محمد رشاد سالم (ط:2,1406هـ) ج، ص 289

[6] الإحكام في أصول الأحكام ،ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ،تحق: الشيخ أحمد محمد شاكر،(بيروت ،دار الآفاق الجديدة،) ج1، ص42 .

الفرق بين التفسير والتأويل:

قال الزركشي(ت:794هـ):التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال والصحيح تغايرهما واختلفوا فقيل: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ورد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر[1]

و قال الراغب(ت:453هـ): التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ وأكثر استعمال التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا وأكثره يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل في غيرها والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ[2].

وقال السيوطي (ت:911هـ): التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها، بما ظهر من الأدلة[3].

وقال الماتريدي(ت:333هـ)[4]: التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهي عنه، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله[5].

وقال السيوطي (ت:911هـ)نقلا عن أبي طالب التغلبي[6]: التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة، أو مجازا، كتفسير الصراط: بالطريق والصيب: بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ (الفجر:14)،تفسيره

---

(1)البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، ج2 ص149

(2) تفسير الراغب الأصفهاني ،ج1،ص11

(3) الإتقان في علوم القرآن ،ج4 ،ص192 .

(4)محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام.نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه التوحيد وأوهام المعتزلة و الرد على القرامطة ، تفقه على أبي بكر أحمد الجوزجاني، وتفقه عليه الحكيم السمرقندي توفي في 333هـ(الاعلام للزركلي ،ج7 ،ص19 ، وينظر طبقات المفسرين، الأدنوري (ط:1،المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ،1998م)ص70)

(5)ينظرتفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ،الماتريدي ،ت: مجدي باسلوم (ط:1،بيروت ،دار الكتب العلمية ،1426هـ)ج1، ،1426هـ)ج1، ص349 .

(6)عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد بن معالي الربعي التغلبي نصير الدين ابن وجيه الدين التكريتي ثم الدمشقيسمع الدمشقيسمع من الرضى ابن البرهان والنجيب وابن عبد الدائممات في العشرين من رجب سنة 722ه(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ا بن حجر العسقلاني ،ت:محمد عبد المعيد ضان(ط:2، – صيدر اباد/ الهند مجلس دائرة المعارف العثمانية ،1392هـ)

ج3،ص83 .

أنه من الرصد، يقال رصدته رقبته، والمرصاد "مفعال" منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه، على خلاف وضع اللفظ في اللغة[1].

وقال الزركشي(ت:794هـ):" واعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتفسير أكثره في الجمل والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز مبين بشرح كقوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(البقرة:43)وإما في كلام مضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ ﴾(التوبة: 38)وقوله:﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ ﴾ (البقرة: 189) وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر يستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحودالبارئ خاصة والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق تارة وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة[2].

وقال السيوطي (ت:911):" التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية "[3].

ونقل عن البغوي[4]والكواشي[5]: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط.

وقال بعضهم: التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها[6].

---

[1]الإتقان،ج4، ص 193.

[2] البرهان في علوم القرآن ، ج2، ص .150

[3]الإتقان في علوم القرآن ، ج4 ،ص193.

[4]أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، من تصانيفه شرح السنة و معالم التنزيل و المصابيح وكتاب التهذيب ، تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد المروروذي،.وسمع منه، ومن أبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي،حدث عنه أبو منصور محمد بن أسعد العطاري،توفي سنة 510هـ(ينظر سير اعلام النبلاء والذهبي، ج19،ص439)

[5]أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع ابن الحسين بن سويدان الشيباني الموصلي، موفق الدين أبو العباس الكواشي، عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعية،من أهل الموصل، من كتبه تبصرة المتذكر في تفسير القرآن، و كشف الحقائق ،توفي في 680هـ (الاعلام للزركلي ،ج1 ،ص274)

[6]الإتقان ، ج4وص194 .وينظر التفسير والمفسرون، الذهبي ،(مكتبة وهبة ،القاهرة) ص16 -17 .

المطلب الثاني: أقسام التفسير.

من المسائل التي ذكرت في كتب علوم القرآن أقسام التفسير، وللتفسير أقسام عدة، وكل قسم مبني على اعتبار، ويكون هذا الاعتبار بالنظر إلى جهة من جهات التفسير.

ويمكن تقسيم هذه الاعتبارات إلى ما يلي:

1 – باعتبار معرفة الناس له.

2 – باعتبار طريق الوصول إليه.

3 – باعتبار أساليبه.

4 – باعتبار اتجاهات المفسرين فيه.[1]

أولا:

باعتبار معرفة الناس له.قسم حبر الأمة ابن عباس التفسير إلى أربعة أوجه:وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى[2]

-1 وجه تعرفه العرب من كلامها:

وهو الذي ترجع فيه العرب إلى لسانهم وهي اللغة والإعراب وأساليبهم في الكلام،فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها وهو من فروض الكفاية إذ لا يجب على كل مسلم معرفة معاني الألفاظ كلها .

وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم وليسلم القارئ من اللحن، وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر ليتوصل إلى المقصود دونه، على أن جهله نقص في حق الجميع

إذا تقرر ذلك فما كان من التفسير راجعا إلى هذا القسم فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين "[3].

---

[1] تفسير الطبري ، ج1، ص70 .

[2] الإتقان غي علوم القرآن ، ،ج4 ص216 وانظر البرهان في علوم القرآن ، ج 164 وانظر الزيادة والإحسان ،ابن عقيلة مكي ، ج7 ص(444 ،448) و مناهل العرفان ، عبد العظيم الزرقاني ، ج2 ص10 ، وانظر إتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل حسن عباس ، ص710 . وانظر علوم القرآن ،نور الدين عتر ،ص43 .

[3] البرهان في علوم القرآن ، ج2 ص(164 ،165) .

2- ما لا يعذر واحد بجهله:

وهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا يعلم أنه مراد الله تعالى، فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى:﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(محمد: 19) وأنه لا شريك له في الإلهية، ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (البقرة: 110)ونحوها من الأوامر و كذلك ما كان من قبيل النواهي فهذه كلها أمور واجبة على المسلم إذ يجب تعلمه من التفسير وهي واضحة لا تلتبس على أحد[1].

3- ما لا يعلمه إلا الله تعالى:

وهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الآي المتضمنة قيام الساعة، وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق، فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله[2].

4- وأما ما يعلمه العلماء:فيرجع إلى اجتهادهم فهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل وذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم[3].

ثانيا:باعتبار طريق الوصول إليه.

وينقسم إلى قسمين ، التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .وقد ذكر صاحب مناهل العرفان هذا التقسيم [4]و فضل حسن عباس [5]كما ذكره صاحب المنار في علوم القرآن [6]

---

[1]ينظرا لإتقان ، ج4 ص(.217 ، 218).

[2] نفس المصدر ، ج4 ص218 . وينظر الزيادة والإحسان ، ابن عقيلة المكي ،ج7 ص 446.

[3]ينظر الإتقان، ج4 ص218 .

[4] ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن ، عبد العظيم الزرقاني ، ج2ص 10.

[5]ينظر إتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل حسن عباس ص712 .

[6]ينظر المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره ،محمد علي حسن ، ص(260 ، 261) وينظر الواظح في علوم القرآن ،مصطفى ديب البغا ، ص236 ، وينظر الأصلان في علوم القرآن ، محمد عبد المنعم القيعي، ص348 .

ثالثا: باعتبار أساليبه:

1- التفسير التحليلي.2- التفسير الإجمالي.3 - التفسير المقارن 4- التفسير الموضوعي.

رابعاً: باعتبار اتجاهات المفسرين فيه.

المراد بالاتجاه: الوجهة التي قصدها المفسر في تفسيره وغلبت عليه، أو كانت بارزة في تفسيره، بحيث تميز بها عن غيره.

والاتجاهات في التفسير لها اعتبارات، فمنها ما يكون بالنظر إلى المذهب العقدي للمفسر ومنها ما يكون بالنظر إلى العلم الذي غلب على التفسير[1]، فمثلاً: الاتجاه السلفي مثل:تفسير ابن جرير الطبري[2]، والاتجاه المعتزلي مثل: الزمخشري والاتجاه الاشعري مثل: الفخر الرازي [3].

ومنه ما يكون بالنظر إلى العلم الذي غلب على التفسير، ومن أمثلته: كتاب معاني القرآن للفراء، و مجاز القرآن لأبي عبيدة، وتمثِّل الاتجاه اللغوي،كتاب إعراب القرآن للنحاس، و البحر المحيط لأبي حيان، و الدر المصون للسمين الحلبي، وتمثل الاتجاه النحوي[4].

---

[1] فصول في أصول التفسير ، مساعد بن سليمان الطيار ، ص34.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن ، عبد العظيم الزرقاني ،ج2 ص29 ،وينظر إتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل حسن عباس ص63.

[3] نفس المصدر ج2ص(67. 70).

[4] فصول في أصول التفسير ، مساعد بن سليمان الطيار،ص34.

المطلب الثالث: شروط المفسر

من المسائل التي ذكرت كذلك في كتب علوم القرآن شروط المفسر فقد ذكره ابن عقيلة مكي(ت:1205هـ) في النوع الثالث والأربعين بعد المائة[1]، ولم يفرد الزركشي(ت:794هـ) هذه المسألة بمبحث خاص وإنما ذكرها مبثوثة في الأنواع التي في كتابه[2]، بينما افردها السيوطي(ت:911هـ) في النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر وآدابه .

أولا: الإسلام و لزوم سنة الدين فإن من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى ولأنه لا يؤمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه[3].

ثانيا: صحة الاعتقاد فإن من انحرفت عقيدته يعتقد رأيا ثم يحمل ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين[4]، فإذا فسر القرآن أوّل الآيات التي تخالف مذهبه الباطل، وحرفها حتى توافق مذهبه، ومثل هذا لا يطلب الحق فكيف يُطلب منه! ومن هؤلاء فرق الخوارج والروافض والمعتزلة وغلاة الصوفية وغيرهم.

ثالثا: التجرد عن الهوى:فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذهبهم ،قال السيوطي:" وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدهم عن إتباع السلف ولزوم طريق الهدى"[5].

رابعا: سلامة المقصد حتى يتحقق له السداد والقبول .

خامسا: ألا يخوض في التفسير الاجتهادي حتى يتم له النظر والإثبات في التفسير بالمأثور[6].

سادسا: أن يقف على العلوم الواجب توافرها فيمن يتصدى لتفسير القرآن، وهى خمسة عشر علما على النحو التالي:

---

[1] ينظر الزيادة والإحسان ،ج7 ، ص410وينظر إتقان البرهان في علوم القرآن ص200 ، وينظر المنار في علوم القرآن ص250، وينظر الأصلان في علوم القرآن 134-141 ،و ينظر نفحات من علوم القرآن ص125,126.

[2] ينظر البرهان في علوم القرآن ،ج1 ، ص 297 .وص292 .

[3] ينظر الإتقان ،ج4، ص200 .

[4] ينظر مقدمة في أصول التفسير ، ص85.

[5] ينظر الإتقان .ج4 ،ص201.

[6] ينظر مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، ص358

1 – علم اللغة؛ لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها، بحسب الوضع.

2 – النحو، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب.

3 – التصريف، لأن به تعرف الأبنية والصّيغ.

4 – الاشتقاق، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما، كالمسيح، هل هو من السياحة أم من المسح؟.

5، 6، 7 – علوم البلاغة الثلاثة، «المعانى والبيان والبديع» لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثانى خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، ولأن إعجاز القرآن البلاغى لا يدرك إلا بهذه العلوم.

8 – علم القراءات، لأن به يعرف كيفية النطق ب القرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

9 – علم أصول الدين، ليعلم ما يجب لله– تعالى– وما يستحيل عليه، وما يجوز فى حقه، وكذلك بالنسبة للأنبياء، ما يجب لهم، وما يستحيل عليهم وما يجوز فى حقهم.

10 – أصول الفقه، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

11 – أسباب النزول، والقصص، لأن بعض الآيات لا يمكن فهمها إلا به.

12 – الناسخ والمنسوخ، ليعلم المحكم من غيره.

13 – الفقه.وقد قال ابن عاشور في هذا الشرط :" ولم نعد الفقه من مادة علم التفسير كما فعل السيوطي، لعدم توقف فهم القرآن، على مسائل الفقه، فإن علم الفقه متأخر عن التفسير وفرع عنه، وإنما يحتاج المفسر إلى مسائل الفقه عند قصد التوسع في تفسيره، للتوسع في طرق الاستنباط وتفصيل المعاني تشريعا وآدابا وعلوما"[1]

14 – الأحاديث المبينة للمجمل والمبهم.

15 – علم الموهبة، وهو علم يورثه الله– تعالى– لمن عمل بما علم[2]، قال السيوطي (ت:911هـ) " ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس في قدرة الإنسان وليس كما ظننت من الإشكال والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد"[3] .

---

[1] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج1،ص26.

[2] ينظر الإتقان ، ج4، ص213 -214 -215.

[3] نفس المصدر ،ج4،ص216 .

إن مباحث علوم القرآن السالفة الذكر لها علاقة كبيرة بمسائل أصول التفسير،فهي تعد من مسائله الغير مباشرة، وبالتالي فما من كتاب في علوم القرآن قد كتب في هذه الأنواع الثلاثة إلا وقد كانت هذه المباحث تحوي على جملة من مسائل أصول التفسير وإن لم تكن بصورة مباشرة .

وإن من مسائل أصول التفسير ما ذكر مباشرة في كتب علوم القرآن سواء عند المتقدمين أو المعاصرين وكانت من أكثر المسائل التي ذكرت التفسير والتأويل والفرق بينهما ،وأقسام التفسير، و شروط المفسر.

الفصل الثاني :مسائل أصول التفسير من خلال كتاب "الإتقان في علوم القرآن"

المبحث الأول : طرق التفسير.

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني :تفسير القرآن بالسنة .

المطلب الثالث :تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع :تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الخامس :تفسير القرآن باللغة.

المطلب السادس : تفسير القرآن بالرأي و الاجتهاد .

المبحث الثاني : الاختلاف في التفسير.

المطلب الأول : تعريف الاختلاف.

المطلب الثاني:أنواع اختلاف التنوع.

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين مفسري السلف

المبحث الثالث : قواعد التفسير

المطلب الأول : تعريف قواعد التفسير.

المطلب الثاني: قواعد في أسباب النزول.

الثالثالمطلب الثالث : قواعد في النسخ .

المطلب الرابع : قواعد لغوية.

المبحث الأول: طرق التفسير .

من المسائل التي ذكرها السيوطي (ت: 911هـ) في كتابه طرق التفسير مع أنه لم يصدر هذه المسألة بمبحث خاص بل أدرجه ضمن النوع الثامن والسبعين في شروط المفسر وآداب، كما انه لم يفصل في هذه المسألة في نفس المبحث، حيث ذكر أمثلة لهذه المسألة بالتفصيل ضمن المباحث الأخرى.

وللتفسير ستة طرق وهي: تفسير القرآن ب القرآن، تفسير القرآن بالسنة، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، تفسير القرآن بأقوال التابعين[1]، تفسير القرآن باللغة،تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد .[2] قال السيوطي(ت:911هـ):" من أراد تفسير الكتاب العزيز، طلبه أولا من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة، له وقد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ (النساء: 105) في آيات أخر وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[3]، يعني السنة، فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح "[4]

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن .

تعريف تفسير القرآن بالقرآن:هو بيان آية بدلالة آية أخرى [5]، وهو من ابلغ التفاسير ومن المتبعين لهذه الطريقة الشنقيطي (ت:1393هـ) في كتابه أضواء البيان وهو من أنفس الكتب إذ ذكر في مقدمته الكثير من أنواع تفسير القرآن بالقرآن .

---

[1] ينظر مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص 39

[2] ينظر فصول في أصول التفسير، ص36 .

[3] مسند احمد ،ج28،ص410، رقم17174.

[4] الإتقان،ج4، ص200 .

[5] ينظر التحرير في أصول التفسير، ص42 .

والدليل على أن هذه الطريقة من أحسن الطرق وأجلها تفسير الرسول صلّى الله عليه وسلّم القرآن بالقرآن؛كما في حديث ابن مسعود في الصحيح[1]: لما نزلت آية:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾(الأنعام: 86) فسَّرها الرسول صلّى الله عليه وسلّم بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾(لقمان:13)

ولا يلزم أن كل من فسر آية بآية صحيحا دائما لأن ذلك مبني على اجتهاد المفسر ورأيه.

فيكون تفسير القرآن بالقرآن حجة إذا كان صريحا مما لا يتصور فيه وقوع الاختلاف في أن هذه الآية تفسرها هذه الآية ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ (الطارق: 1– 3) وهي أشبه بأن تكون مجمعا عليها وإن لم يحكم بوقوع الإجماع عليها[2].

ويكون تفسير القرآن بالقرآن حجة إذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم، مثل تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ (الأنعام: 59) روى البخاري عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ (الأنعام:59)- خمس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾(لقمان: 34) [3].

أما ما كان من اجتهاد المفسرين في تفسير القرآن بالقرآن فهو قابل للصواب والخطأ، ويكون قبول رأيه بحسب منزلته في التفسير فكلما علت كان قبول قوله أولى من قبول قول غيره .[4]

---

[1] صحيح البخاري،كتاب تفسير القرآن، ج6 ص 114 رقم الحديث 4776

[2] ينظر التحرير في أصول التفسير،ص46.

[3] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ج6، ص56، رقم الحديث 4627 .

[4] ينظر التحرير في أصول التفسير، ص48.

أنواع تفسير القرآن ب القرآن:

تفسير القرآن بالقرآن أنواع كثيرة ذكرها الشنقيطي(ت:1393هـ) في مقدمة كتابه منها:

- **بيان المجمل:** وقد عقد السيوطي(ت:911هـ) مبحثا في هذا في النوع السادس و الأربعين معرفا به ومبينا أسبابه ومن أمثلته: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (المائدة:1) فسره قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾(المائدة:3)"[1]

- **تخصيص العام:**

وذكر السيوطي (ت:911هـ)بعض الأمثلة في النوع الخامس والأربعين في عامه وخاصه ومثاله: قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ (البقرة: 228) خص بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (الأحزاب:49) وبقوله تعالى:﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾(الطلاق: 4)[2].

– تقييد المطلق:

والمطلق هو الدال على الماهية بلا قيد [3] ومثاله: تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الشورى:5) ، فقد أطلق الاستغفار لكل من في الأرض، ثم جاء تقييده بالذين آمنوا في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (غافر: 7) فلو لم تحمل آية غافر على

---

[1] الإتقان، ج3، ص51

[2] الإتقان ج3، ص53

[3] الإتقان، ج 3

آية الشورى، لجعلت الاستغفار كائنًا للكفار، وإذا حملتها عليها أخرجت الكفار من دائرة الاستغفار[1].

-تفسير المفهوم من آية بآية أخرى:

والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق[2] ومن أمثلة تفسير مفهوم من آية بآية أخرى قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ (المطففين:15) فقد ورد عن السلف في تفسير هذه الآية أنها تدل على رؤية الله سبحانه، ومن ذلك قول الشافعي: فيها دلالة على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة، وهذا المفهوم من الآية يدل عليه قوله تعالى:﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ (القيامة: 22–23) وغيرها من أدلة الرؤية.[3]

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة .

من أحسن طرق التفسير تفسير القرآن بالسنة، و السنة بمجملها من قوليه و فعلية وتقريرية موضحة لعامة القرآن و شارحة له وهي مرجع في فهمه وبيانه فالرسول عليه الصلاة والسلام خير مبلغ لكلام رب العالمين وهو اعلم الناس بمراد الله عز وجل، قال السيوطي(ت:911هـ):" فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ (النساء 105) في آيات أخر وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[4]، يعني السنة"[5] .

تعريف تفسير القرآن بالسنة: ينقسم تفسير القرآن بالسنة إلى قسمين :

1- التفسير المباشر بالسنة و هو التفسير النبوي " أن يعمد النبي صلى الله عليه وسلم إلى آية يذكرها في كلامه أو يشير لها ثم يبين معناها أو يقر أحد أصحابه على فهمه لها[6] .

---

(1) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيميةمساعد بن سليمان بن ناصر الطيّارط:2، دار ابن الجوزي، 1428 هـ) ص276

(2) ينظر الإتقان ج3، 106 .

(3) ينظر فصول في أصول التفسير، ص 41.

4 مسند احمد ،ج28، ص410،رقم 17174 .

(5) الإتقان، ج4، ص200 .

(6) ينظر التحرير في أصول التفسير، ص63 .

2- التفسير غير مباشر وهو أن يفسر المفسر الآية بكلام النبي لم يرد منه في سياق التفسير .[1] والقسم الأول ليس للمفسر فيه سوى النقل والرواية وهو حجة بلا خلاف، أما القسم الثاني والذي مستنده الاجتهاد فما كان يكاد يقع عليه الاتفاق في أن الحديث يفسر الآية فهو حجة كذلك بلا خلاف، وأما ما كان فيه خلاف بين العلماء فهذا ليس بحجة [2].

أنواع تفسير السنة للقران:

أنواع التفسير غير المباشر .

كما ذكرت سابقا أن الإمام السيوطي رحمه الله قد يذكر المسألة مجملة في مبحث ويذكر أمثلة لها في مبحث آخر و قد ذكر بعض الأمثلة في التفسير بالسنة غير المباشر .

1 – بيان المجمل: مثاله قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (آل عمران:98)﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (البقرة:43) فقد بينت السنة أفعال الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات في أنواعها[3] .

2 – تخصيص العام:ومثاله:﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ (البقرة 275) خص منه البيوع الفاسدة وهي كثيرة بالسنة، وآيات المواريث خص منها القاتل والمخالف في الدين بالسنة.

وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة وقوله:﴿ مَآءً طَهُورًا ﴾ (الفرقان:48) خص منه المتغير بالسنة وقوله:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ (المائدة:38) خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة [4]

3-**إيضاح المشكل** ومثاله: بيان ما سكت عنه القرآن كتحريم المرأة على عمتها وخالتها. ومثاله ما روى مسلم عن المغيرة بن شعبة، قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرءون يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم[5]، فبين النبي صلى الله عليه وسلم ما

---

[1] نفس الم10صدر، ص64.

[2] ينظر التحرير في أصول التفسير، ص73، 74 .

[3] ينظر الإتقان، ج3، ص63.

[4] ينظر الإتقان، ج3، ص56 .

[5] صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بابي القاسم وبيان ما يستحب من الاسماء، ج3،ص1685،رقم 2135 .

وقع من الإشكال لنصارى نجران في أن هارون هو أخو مريم على الحقيقة وليس هو أخو موسى عليه السلام .كما بين لهم عليه السلام ما المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود من الفجر .

4-**تقييد المطلق ومثاله:** كتقييده اليد بأن تكون اليمنى ومن مفصل الكف .[1]

ومن أنواع التفسير المباشر:

1-أن ينص على تفسير آية أو لفظة: وله أسلوبان

ا- أن يذكر التفسير ثم يذكر الآية المفسَّرة مثاله: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ (مريم: 96) [2].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:إذا أحبَّ الله عبداً نادى يا جبريل إني أحببت فلاناً فأحبه، قال: فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ (مريم: 96) وإذا أبغض الله عبداً نادى: يا جبريل، إني أبغضت فلاناً فينادى في السماء، ثم تنزل له البغضاء في الأرض[3].

ب- أن يذكر الآية الكريمة المفسَّرة، ثم يذكر تفسيرها:

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾ (الأنفال: 60).روى مسلم عن أبي علي ثمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو على المنبر يقول:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾ ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي[4].

2-أن يشكل على الصحابة فهم آية فيفسرها لهم:

---

[1] ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري،ابن حجر أبو الفضل العسقلاني (بيروت،دار المعرفة – 1379)ج12، ص 98، 99.

[2] فصول في أصول التفسير، ص44 . وانظر الركيزة في أصول التفسير،ص6 .

[3] سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة مريم، ج5، ص317، رقم 3161 . قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

[4] صحيح مسلم، كتاب الإمارة،فَضْلِ الرَّمْيِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ وَذَمِّ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ نَسِيَهُ، ج3،ص 1522، رقم1917 .

روى البخاريعن عبد اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ (الأنعام: 82)، شق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله، أينا لم يظلم نفسه؟! قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (لقمان: 13)[1].

3- أن يذكر في كلامه ما يصلح أن يكون تفسيراً للآية:مثاله: قوله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ﴾(الفجر: 23).

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، لكل زمام سبعون ألف ملك يجرونها [2].

4 – أن يتأول القرآن فيعمل بما به من أمر:

مثاله: قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ (النصر: 3).

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما صلى النبي صلّى الله عليه وسلّم صلاة بعد أن نزلت عليه: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ إلا يقول فيها: سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي[3]، وفي رواية عند البخاري عن عائشة: أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي يتأول القرآن [4].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ظلم دون ظلم، ج1، ص15، رقم 32 .

[2] صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، ج4، ص2184 .رقم 2842 .

[3] صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في السجود والركوع، ج1،ص350، لاقم 484 .

[4] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التسبيح في السجود والدعاء، ج1، ص163، رقم 817 .

المطلب الثالث:تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

قال السيوطي (ت:911هـ):" فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح"[1]، واخذ السيوطي(ت:911هـ) هذه العبارة من شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:728هـ) في مقدمته وزاد عبارة و العمل الصالح، ولم يذكر " لاسيما علماؤهم وكبراؤهم "[2]. فقد عقد لذلك مبحثا في طبقات المفسرين .

فالمفسر من الصحابة من كان له آراء في التفسير وكان متصديا له[3] .

أهمية تفسير الصحابة: فمن خلال ما قاله السيوطي(ت:911هـ) ندرك أهمية تفسيرهم وهي:

1-مشاهدة النُّزول إذ كان لشهودهم التنزيل الأثر الكبير في صحة تفسيرهم لما لهم من الإدراك والفهم التام .

وقد قال الشاطبي(ت:790هـ) في بيان حجية تفسير القرآن بأقوال الصحابة:" ...مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة، فهم أقعد في فهم القرائن الحالية وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فمتى جاء عنهم تقييد بعض المطلقات، أو تخصيص بعض العمومات، فالعمل عليه صواب، وهذا إن لم ينقل عن أحد منهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم، فالمسألة اجتهادية."[4]

2-أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن، لأن القرآن نزل بلغتهم وهم عرب أقحاح يتميزون بالفصاحة العالية،وقد قال السيوطي (ت:911هـ)مبينا اعتماد تفسيرهم إن ورد عليهم من جهة اللغة:" والثاني ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان، فلا شك في اعتمادهم،أو بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه"[5].

---

[1] الإتقان، ج4،ص200 .

[2] ينظر مقدمة في أصول التفسير، ص95

[3] ينظر التحرير في أصول التفسير، ص86 .

[4] الموافقات، الشاطبي، ج4،ص128

[5] الإتقان، ج4،ص221 .

وقال الشاطبي (ت:790هـ): " أحدهما: معرفتهم باللسان العربي، فإنهم عرب فصحاء، لم تتغير ألسنتهم ولم تنزل عن رتبتها العليا فصاحتهم، فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان، صح اعتماده من هذه الجهة"[1].

3–أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن يقول الشاطبي(ت:790 هـ) في بيان أهمية معرفة الأحوال في التفسير: " ومن ذلك معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل، وإن لم يكن ثم سبب خاص لا بد لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة "[2].

4- سلامة قصدهم إذ كان قصدهم رضي الله عنهم إظهار الحق لا الانتصار لأي مذهب كما فعل من جاء بعدهم من فرق الخوارج والمرجئة وغيرهم من أصحاب العقائد الباطلة .

5–حسن فهمهم إذ أتاهم الله حسن البيان فتراهم غير متكلفين في التفسير فتفسيرهم واضح المعنى من غير تعمق في الكلام مبينين في ذلك معاني القرآن ولا شك أن مما عزز لهم هذا الفهم الأمور التي ذكرت سابقا .

المشهورون في التفسير من الصحابة:

من مباحث علوم القرآن التي ذكرها السيوطي في كتابه وكان مصدرا بمسألة من مسائل أصول التفسير مبحث طبقات المفسرين حيث ذكر الإمام المشهورين من الصحابة بقوله:" اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير

أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة، وأما علي فروي عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت عليا يخطب

---

[1] الموافقات، ج4،ص128 .

[2] الموافقات، ج4 و ص154 .

وهو يقول: "سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل"[1].

وقال أيضا: " وأما ابن مسعود فروي عنه أكثر مما روى عن علي وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال: "والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين؟ نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته"[2]

وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " [3]

حكم تفسير الصحابي: ينقسم تفسير الصحابي إلى أقسام .

1- ماله حكم الرفع وهو مما يروونه من أسباب النزول[4] و الإخبار عن المغيبات وهو مما لا مجال للاجتهاد فيه، فهو حجة و يشترط في ذلك ألا يكون المفسر ممن اشتهر بالأخذ عن الإسرائيليات وأن يصح السند إليه[5]، ويلحق ذلك ما أجمعوا عليه فهو حجة بلا خلاف .

2- ما رجعوا فيه إلى لغتهم، وحكم هذا القبول كذلك، لأنهم هم أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وهم أعلم بلغتهم من غيرهم .[6] وقد قال السيوطي: " والثاني ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان- فلا شك في اعتمادهم"[7]

3-منه ما اجتهدوا فيه وفيه تفصيل:

---

[1] جامع بيان العلم وفضله،أبو عمر يوسف القرطبي ت:أبي الأشبال الزهيري،(ط:1 ، المملكة العربية السعودية دار ابن الجوزي، 1414 هـ)ج1،ص464،رقم726.

[2] الإتقان،ج4، ص234

[3] مسند احمد ،ج4،ص225، رقم2397.

[4] ينظر الإتقان، ص218، وينظر التفسير والمفسرون، الذهبي، ج1، ص71 .

[5] ينظر فصول في أصول التفسير، ص 50.

[6] ينظر التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار(ط:1، دار ابن الجوزي،1432هـ) ص 571 و ينظر المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله اليعقوب الجديع العنزي(ط:1، مركز البحوث الإسلامية ليدز،بريطانيا، 1422 هـ)ص307

[7] الإتقان،ج4 ص221.

إما إجماع منهم، وإما اختلاف بينهم، وإما قول لا يعرف له مخالف أو موافق، فإن أجمعوا على شيء، كان إجماعهم حجة، يجب الأخذ به لأن إجماع الأمة في أي وقت على أمر ما يجب الانقياد له، فكيف بإجماع أشرف قرن على الإطلاق[1].

أما إذا اختلفوا بحيث تعددت أقوالهم حاولنا أن نجمع بينها، لأن أغلب اختلافهم اختلاف تنوع وعبارة، وليس اختلاف تضاد، فإن لم يمكن الجمع اخترنا الراجح وفقا لضوابط الترجيح، ولا نخرج عن أقوالهم، وقد ذكر السيوطي نحو هذا بقوله:" وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينهما فعل نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع فلا تنافي بين القرآن وطريق الأنبياء فطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أبي بكر وعمر فأي هذه الأقوال أفرده كان محسنا وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع وإن لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدها رجح ما قوي الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال إنها قسم وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه"[(2)]

وإن كان فى الآية قول لصحابي، لم يعرف له مخالف ولا موافق، فألأحوط والأولى أن نأخذ به، لما امتازوا به من أمور لم تتوافر لغيرهم[(3)] .

4-منه ما رجعوا فيه إلى أهل الكتاب فهذا يأخذ حكم الإسرائيليات [(4)].

[1] ينظر فصول في أصول التفسير ، ص51.

[(2)] الإتقان، ج4,201 .

[(3)] الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر. 1423 هـ) ص 264، 265.

[(4)] ينظر فصول في أصول التفسير، ص 34.

المطلب الرابع:تفسير القرآن بأقوال التابعين.

كان التابعون وعاء لتفسيرات الصحابة فقد تلقوا معظم تفاسيرهم منهم، وكانوا في عصر الاحتجاج اللغوي، فلم تفسد ألسنتهم بالعجمة، وكان لهم من الفهم وسلامة المقصد ما لهم، كل هذا جعل من جاء بعدهم يرجع إلى أقوالهم في التفسير، ويعتمدها.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت:728هـ):" إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر، فإنه كان آية في التفسير، كما قال محمد بن إسحاق: حدثنا أبان بن صالح، عن مجاهد قال: عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"[2].

ومن مفسري التابعين الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن أبي سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وأبو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن أسلم ومرة الهمداني وأبو مالك ويليهم الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة[3].

حكم تفسير التابعي:

قال السيوطي نقلا عن الزركشي:" وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا في كتبهم أقوالهم لأن غالبها تلقوها من الصحابة وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيظن من لا فهم عنده أن ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول إلى معنى واحد غالبا فإن لم يمكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم إن استويا في الصحة عنه وإلا فالصحيح المقدم" [4].

---

[1] فصول في أصول التفسير ، ص51.

[2] مقدمه في أصول التفسير، ص44.

[3] ينظر الإتقان، ج4،ص241 .

[4] الإتقان ،ج4، ص209 .

وتفسيرهم له حالات .

1 – ما يروونه من أسباب النزول فهذا له حكم الرفع لأنه أخذه من الصحابي الذي شهد ذلك لكنه مرسل وهذا يقبل إذا صح السند إليه. وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير. أو اعتضد بمرسل آخر[1].

2- ما اجمعوا عليه يكون حجة [2] .

3-ما اختلفوا فيه، وفي هذا القسم لا يكون قول أحدهم حجة على الآخر ، ويعمل هنا بالمرجحات في قواعد الترجيح.

قال السيوطي:" وكذا ما نقل عن بعض التابعين وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منه أقوى ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين "[3].

4-ما رجعوا فيه إلى أهل الكتاب، وهذا له حكم الإسرائيليات .

1أن يرد عن أحدهم ولا يُعلم له مخالف، وهذا أقل في الرتبة من الوارد عن الصحابي إذا لم يعلم له مخالف، لكنه أعلى من قول من تأخر عنهم.[4]

المطلب الخامس:تفسير القرآن باللغة.

المراد بتفسير القرآن باللغة بيان معاني القرآن الكريم بمدلول مفرداته وتراكيبه في لغة العرب [5] ووجه اعتبار اللغة من طرق التفسير أن القرآن نزل بلغة العرب وأساليبهم كما أن الصحابة والتابعين اعتمدوا في تفسيرهم على اللغة .وقال السيوطي مبنيا أهمية اللغة للمفسر: " وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه الصحابة – وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم – توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم

---

[1] العجاب في بيان الأسباب،أ بن حجر العسقلاني،ت: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ج1،ص 105 .

[2] مقدمة في أصول التفسير، ص45

[3] الإتقان ج4، ص205 .

[4] فصول في أصول التفسير، ص57 .

[5] التحرير في أصول التفسير . ص177.

يقولوا فيها شيئا"[1] وأخرج أبو عبيد(ت:224هـ) في الفضائل عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله: (وفاكهة وأبا) ، فقال: أي سماء تظلني أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم!.[2]

وذكر السيوطي(ت:911هـ) هذه الطريقة بين مجيز لذلك ومانع بقوله: " الثالث: الأخذ بمطلق اللغة، فإن القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحمد في مواضع، لكن نقل الفضل بن زياد عنه أنه سئل عن القرآن يمثل له الرجل ببيت من الشعر فقال: ظاهره المنع ولهذا قال: بعضهم في جواز تفسيره القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد. وقيل: الكراهة تحمل على صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا إلا في الشعر ونحوه، ويكون المتبادر خلافها[3].

وروى البيهقي في الشعب عن مالك قال: لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"[4] .

فيظهر من هذا الحديث أن السلف كانوا يشددون على من يفسر كتاب الله دون الرجوع إلى لغة العرب وفهم مدلولاتها وقد قال الشاطبي (ت:790هـ): "لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف، فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه وهذا جار في المعاني والألفاظ والأساليب "[5]

حجية تفسير القرآن باللغة:

1-ما كان موافقا لقول السلف فهذا حجة [6].

2-إذا كان تفسيرهم اللغوي مبطلا ومخالفا لتفسير الصحابة فهذا يرد ولا يقبل .

---

[1] الإتقان، ج2،ص4.

[2] فضائل القرآن للقاسم بن سلاّم أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين (ط:1، دمشق – بيروت،دار ابن كثير1415 هـ) ص375.

[3] الإتقان ج3،ص209 .

[4] شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول(ط:1 بيروت دار الكتب العلمية ، 1410هـ) ج2، ص425 .

[5] الموافقات، الإمام الشاطبي، ج2، ص131 .

[6] التحرير في أصول التفسير، ص190 .

3-أن يكون في تفسيرهم اللغوي إضافة من قبيل التنوع وكانت الآية تحتمله فهذا يقبل .

4-أن يرد عنهم المعنى اللغوي ويكون غير وارد عند مفسري السلف فهذا محله القبول لأنهم أهل الاختصاص [1].

المطلب السادس: تفسير القرآن بالرأي و الاجتهاد .

معنى التفسير بالرأي و الاجتهاد:

هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالتها، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك[2].

يحكي بعض العلماء الخلاف الواقع بين العلماء في جواز التفسير بالرأي مستندين في ذلك على الأحاديث المنهية عن ذلك وفي الواقع أن هذه الأحاديث إنما جاءت لتنهى عن اللذين يفسرون القرآن بغير علم ولا مستند، وقد نقل السيوطي(ت:911هـ) هذا الخلاف فقال:" اختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد الخوض فيه؟ فقال قوم: لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وإن كان عالما أديبا متسعا في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قال: يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علما"[3]، وقد ذكرت هذه العلوم في شروط المفسر في الفصل الأول .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:728هـ): " فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام" [4].

والرأي المجرد هنا معناه الذي لا يستند إلى دليل وقال " وهكذا روى بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم، أنهم شددوا في أن يفسر القرآن بغير علم. وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم: أنهم فسروا القرآن، فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن وفسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم. وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا، أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم. فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أمر به.

---

[1] التحرير في أصول التفسير، ص190 .

[2] الواضح في علوم القرآن، ص236 . وانظر التفسير و المفسرون، ص183

[3] الإتقان . ج4، 213 .

[4] مقدمة في أصول التفسير، ص105 .

فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، لكن يكون أخف جرما ممن أخطأ، والله أعلم".[1]

وقال السيوطي(911هـ): " ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾(الإسراء:36)"[2]

فحيث توفرت الشروط السالفة الذكر كان التفسير من قبيل التفسير الممدوح لا المنهي عنه . وقد رد ابن عاشور(ت:1393هـ) على الذين شددوا في التفسير بالرأي إذ انه يرى ذلك ويبيحه بقوله: وأما الجواب عن الشبهة التي نشأت من الآثار المروية في التحذير من تفسير القرآن بالرأي فمرجعه إلى أحد خمسة وجوه:

– أولها أن المراد بالرأي هو القول عن مجرد خاطر دون استناد إلى نظر في أدلة العربية ومقاصد الشريعة وتصاريفها، وما لا بد منه من معرفة الناسخ والمنسوخ وسبب النزول، فهذا لا محالة إن أصاب فقد أخطأ في تصوره بلا علم، لأنه لم يكن مضمون الصواب .

–ثانيها: أن لا يتدبر القرآن حق تدبره فيفسره بما يخطر له من بادئ الرأي دون إحاطة بجوانب الآية ومواد التفسير مقتصرا على بعض الأدلة دون بعض كأن يعتمد على ما يبدو من وجه في العربية فقط.

–ثالثها: أن يكون له ميل إلى نزعة أو مذهب أو نحلة فيتأول القرآن على وفق رأيه ويصرفه عن المراد ويرغمه على تحمله ما لا يساعد عليه المعنى المتعارف، فيجر شهادة القرآن لتقرير رأيه ويمنعه عن فهم القرآن حق فهمه ما قيد عقله من التعصب.

–رابعها: أن يفسر القرآن برأي مستند إلى ما يقتضيه اللفظ ثم يزعم أن ذلك هو المراد دون غيره لما في ذلك من التضييق على المتأولين.

–خامسها: أن يكون القصد من التحذير أخذ الحيطة في التدبر والتأويل ونبذ التسرع إلى ذلك[3].

فالتفسير بالرأي الذي لا يستند إلى علم ولا إلى توفر الشروط فيه فهذا هو الرأي المذموم الذي

---

[1] مقدمة في أصول التفسير، ص 108، 109 .

[2] الإتقان، ج4، ص210 .

[3] ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج2، ص38,39، 40 .

نهى عنه السلف وتورعوا في الوقوع في ذلك .

وذكر السيوطي(911هـ) نوعي التفسير اللذين يحكم بأنهما من المذموم إذ أنه أخذه من شيخ الإسلام في مقدمته:

1-الأولون قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

-والثاني: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم ب القرآن والمنزل عليه والمخاطب به.

و الأولون صنفان: الصنف الأول: من يسلب لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به.

الصنف الثاني: من يحمل لفظ القرآن على ما لم يدل عليه ولم يُرْد به.

وهذان الصنفان قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلاً، فيكون خطؤهم في الدليل والمدلول، فالذين أخطئوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم.

وقد يكون حقّاً فيكون خطؤهم في الدليل لا المدلول، فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها[1] ،و قد عقد السيوطي مبحثا في غرائب التفسير في النوع التاسع والسبعون .ومثاله من ذلك قول من قال في "حمعسق": إن الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية، والسين ولاية السفيانية، والقاف قدوة مهدي[2].

[1] ينظر الإتقان، ج4،ص 206 .

[2] الإتقان،ج4، ص231 .

قال شيخ الإسلام(ت:728هـ): " وفي الجملة من عَدَل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك، بل مبتدعا، وإن كان مجتهدا مغفورا له خطؤه. فالمقصود بيان طرق العلم وأدلته، وطرق الصواب. ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعا. "[1]

[1] مقدمة في أصول التفسير ص39 .

المبحث الثاني: الاختلاف في التفسير عند السلف .

من المسائل التي ذكرت كذلك في الإتقان الاختلاف في التفسير عند السلف،إذ ذكر السيوطي(911هـ) التقسيم الذي وضعه ابن تيمية (ت:728هـ)في الاختلاف، حيث إنه أخذ تقريبا جل ما كتبه ابن تيمية(911هـ) في رسالته فيما يخص هذا الموضوع .

وقد قسم شيخ الإسلام الاختلاف في التفسير إلى اختلاف تنوع واختلاف تضاد وذكر الاختلاف في التفسير بين السلف و أسباب الاختلاف بين الناس في التفسير .

المطلب الأول: تعريف الاختلاف وأنواعه .

*تعريف الاختلاف:

لغة: ضد الاتفاق [1].

والاختلافُ والمخالفة: أن يأخذ كّل واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخِلَاف أعّم من الضّد، لأنّ كّل ضدّين مختلفان، وليس كّل مختلفين ضدّين، ولما كان الاختلاف بين النّاس في القول قد يقتضي التّنازع استعير ذلك للمنازعة[2].

* اختلاف السلف في التفسير

يقول شيخ الإسلام:"الخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد"[3] .

معنى اختلاف التنوع:

ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعا ومنه ما يكون كل من القولين هو في معنى قول الآخر، لكن العبارتان مختلفتان،ومنه ما يكون المعنيان غيرين لكن لا يتنافيان

---

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،:أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (بيروت المكتبة العلمية)ج1، ص178 .

(2) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي (ط:1،دمشق .بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412 هـ) ص 294 .

(3) مقدمة في أصول التفسير، ص 38 وانظر الإتقان،ج4، ص 203 .

فهذا قول صحيح، وهذا قول صحيح وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر[1].

معنى اختلاف التضاد:

وهما القولان المتنافيان[2] أي لا يمكن الجمع بينهما فإذا قبل أحدهما بطل الأخر.

كما عرفهما السيوطي(911هـ) بقوله: " الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن واختلاف تلازم وهو ما يوافق الجانبين " [3]

المطلب الثاني:أنواع اختلاف التنوع:

نقل الإمام السيوطي(ت:911هـ) أنواع اختلاف التنوع وهو:

1-أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى .

2- أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل.

3-ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين إما لكونه مشتركا في اللغة وإما لكونه متواطئا .

4-أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة[4].

ومثال النوع الأول:كتفسيرهم الصراط المستقيم بعضهم بالقرآن أي اتباعه وبعضهم بالإسلام فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظ "صراط" يشعر بوصف ثالث،وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة وقول من قال: هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها [5] ،وكذلك مثل أسماء الله الحسنى فإن أسماء الله كلها تدل على مسمى واحد، فليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضادا لدعائه باسم آخر،

---

[1] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية،ت: ناصر عبد الكريم العقل(ط:7،بيروت لبنان،دار عالم الكتب، 1419هـ) ج1،ص150 .

[2] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،ص151 .

[3] الإتقان، ج3، ص100 .

[4] مقدمة في أصول التفسير،38، 39,40 . وانظر الإتقان، ج4، ص 204، 205، 206

[5] الإتقان،ج4,203 .وانظر مقدمة في أصول التفسير، ص 42، 43 .

بل الأمر كما قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾(الإسراء: 110) [1].

ومثال النوع الثاني:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾(فاطر:32)فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات .

ثم إن كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل: السابق الذي يصلي أول الوقت والمقتصد الذي يصلي في أثنائه والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار، أو يقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع الزكاة [2].

وقال الشاطبي في مثل هذا النوع:" أحدها: أن يذكر في التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء أو عن أحد من أصحابه أو غيرهم، ويكون ذلك المنقول بعض ما يشمله اللفظ، ثم يذكر غير ذلك القائل أشياء أخر مما يشمله اللفظ أيضا، فينصهما المفسرون على نصهما، فيظن أنه خلاف، كما نقلوا في المن أنه خبز رقاق، وقيل: زنجبيل، وقيل: الترنجبين وقيل: شراب مزجوه بالماء، فهذا كله يشمله اللفظ؛ لأن الله منَّ به عليهم، ولذلك جاء في الحديث الكمأة[3] من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل، فيكون المن جملة نعم، ذكر الناس منها آحادًا"[4].

قال شيخ الاسلام: "وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الأسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف"[5]

---

[1] مقدمة في أصول التفسير،ص38 .

[2] ينظر الإتقان . ج4، ص204 .

[3] الكَمْأة: نَباتٌ يَخْرُج من الأَرض كما يَخْرُج الفُطْر، الواحِدُ كَمْءٌ(المعجم الوسيط،ج2،ص797)

[4] الموافقات، ج5، ص211.

[5] مقدمة في أصول التفسير، ص49

ومثال النوع الثالث:

فمن أمثلة المشترك اللغوي [1] في القرآن: كلفظ "قسورة" الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد ولفظ "عسعس" الذي يراد به إقبال الليل وإدباره[2]. ومن أمثلة المتواطئ [3] في الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين كالضمائر في قوله: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾(النجم:7) وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر وأشباه ذلك فمثل هذا قد يجوز أن يراد كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك[4].

ومثال النوع الرابع: كما إذا فسر بعضهم ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ (الأنعام: 70) "تبسل" ب "تحبس"، وبعضهم ب "ترتهن" لأن كلا منهما قريب من الآخر[5]. فعن عكرمة والحسن ومجاهد أن أن قالوا أن تسلم، وعن قتادة تحبس، وعن ابن عباس قال تفضح، وعن الكلبي قال أن تجزى وابن زيد قال أن تؤخذ . فتأويل الكلام إذن: وذكر ب القرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين، كيلا تبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها، وترتهن فتغلق بما كسبت من إجرامها في عذاب الله. ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾(الأنعام: 70)يقول: ليس لها حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من آثامها أحد ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها، ولا شفيع يشفع لها لوسيلة له عنده[6].

---

[1] المشترك: ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير(التعريفات ،ج1،ص250).

[2] ينظرا لإتقان .ج4 ص204

[3] المتواطئ: هو الكلي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفراده الذهنية والخارجية على السوية، كالإنسان، والشمس؛ فإن الإنسان له أفراد في الخارج، وصدقه عليها بالسوية، والشمس لها أفراد في الذهن، وصدقها عليها أيضًا بالسوية.(التعريفات ،ج1،ص199)

[4] ينظر الإتقان، ج4،ص204.

[5] نفس المصدر، ج4، ص204، وانظر تفسير الطبري،ج9، ص 320، 325 .

[6] تفسير الطبري، ج9، ص 320,321، 322، 323،

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف عند مفسري السلف:

الاختلاف سنة الله في البشر، ولقد كان الاختلاف الذي يروى عن السلف في التفسير اغلبه اختلاف تنوع لا تضاد ولقد كان من أسباب الاختلاف عندهم مايلي:

1-الاشتراك اللغوي:

و المشترك اللغوي هو أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد دالا على معنيين فصاعدا[1]، ومثال الاشتراك في الأسماء مثل: ما روي عن ابن عباس، في قوله: ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾ (المدثر: 51) قال: الرماة، وما روي عن أبي هريرة، قال: هو الأسد[2] فلفظ قسورة فهو مشترك بين الرامي وبين الأسد. قال تعالي: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ (المدثر: 50، 51) ، حمر الوحش إذا رأت الرامي فرت، والحمر الأهلية إذا رأت الأسد فرت، فهل المراد بالقسورة الرامي، أو المراد بذلك الأسد؟ بعضهم قال: المراد الأسد، وبعضهم قال: المراد الرامي، وما دام للفظ صالحاً للمعنيين بدون تناقض، فإنه يحمل على المعنيين جميعاً.[3]

ومن أمثلة الاشتراك في الأوصاف لفظ الخنس في قوله تعالى﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ (التكوير: 15- 16)

فعن علي رضي الله عنه: أنه قال: هل تدرون ما الخنس؟ هي النجوم تجري بالليل، وتخنس بالنهار ومثله عن قتادة و الحسن .

وعن عبد الله بن مسعود، أنه قال لأبي ميسرة: ما الجواري الكنس؟ قال: فقال بقر الوحش قال: فقال: وأنا أرى ذلك .

و عن ابن عباس أنها الظباء ومثله عن سعيد بن جبير ومجاهد [4].

قال الطبري(ت: 310هـ): " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: إن الله تعالى أقسم بأشياء تخنس أحيانا: أي تغيب، وتجري أحيانا وتكنس أخرى، وكنوسها: أن تأوي في مكانسها والمكانس عند العرب، هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش .... فالكناس في كلام العرب ما

---

[1] التفسير اللغوي، مساعد الطيار، ص 459،

[2] تفسير الطبري، ج23، ص453 .

[3] شرح مقدمة في أصول التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(ط:1، دار الوطن، الرياض، 1415 هـ) ص5

[4] تفسير الطبري، ج24 ص 154، 155، 156 .

وصفت، وغير منكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون الظباء فالصواب أن يعم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحيانا، والجري أخرى، والكنوس بآنات على ما وصف جل ثناؤه من صفتها"[1]

والمشترك قد يكون من أحرف التضاد، وقد لا يكون.وإذا كان من أحرف التضاد فقد يجوز حمل الآية على المعنيين المتضادين، ويكونان بمثابة التفسيرين للآية، ويكون هذا إذا اختلف المحل.

وقد يمتنع حمل الآية عليهما معاً ويلزم من القول بأحدهما نفي الآخر.[2]

وعن ومن أمثلة أحرف التضاد التي يمكن حمل الآية على معنييها لفظ عسعس في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ** ﴾ (التكوير: 17)عن الحسن قَالَ: إِذَا غَشِيَ النَّاسَ

قَالَ ابۡنُ زَيۡدٍ إِذَا أَقۡبَلَ بِظَلَامِهِ وعن ابن عباس والضحاك ومجاهد و قتادة قالوا إذا أدبر[3] .

ومثل هذا يجوز حمل الآية على هذين المعنيين المتضادين، فيكون لفظ﴿ عَسۡعَسَ ﴾ دالاً على أن الإقسام مراد به أول الليل وآخره، فدل على هذين المعنيين بلفظة واحدة، ولو جاء بهما بلفظيهما لكان: (والليل إذا أقبل وأدبر).[4]

ومن المشترك المتضاد الذي يمتنع حمل الآية على معنييه، بل يلزم من القول بأحدهما نفي الآخر لفظة (قرء) في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ** ﴾ (البقرة: 228) فقد ورد في لغة العرب بمعنى: الطهر، وبمعنى: الحيض.[5]

فروي بمعنى الحيض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة .

وروي بمعنى الطهر عن عائشة وزيد بن ثابت وابن عمر وعلي .[6]

---

[1] تفسير الطبري، ج24 . ص158 .

[2] فصول في أصول التفسير، ص88.

[3] تفسير الطبري، ج24، 159، 160 .

[4] فصول في أصول التفسير، ص88.

[5] نفس المصدر، ص 89 .

[6] تفسير الطبري، ج 4، 85، 86، 87، 88، 89، 90،

ومن المشترك الذي ليس من أحرف التضاد [1]. وهو كثير . لفظ (العتيق) من قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: 29)، فقيل: العتيق بمعنى: القديم، وهو قول الحسن، وابن زيد.

وقيل: العتيق المعتق من الجبابرة، بمعنى: أنه محرر لا يملكه أحد، وبه قال مجاهد، وقتادة، وابن الزبير قال أبو جعفر: ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه في قوله:﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ وجه صحيح، غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب معانيه عليه في الظاهر. غير أن الذي روي عن ابن الزبير أولى بالصحة، [2] وهذا مما يجوز حمل الآية على معنييه.

2-الاختلاف في عودة الضمير:

ومن الاختلاف الوارد عنهم اختلافهم في عود الضمير فمنهم من يعيده إلى أقرب مذكور ومنهم من يعيده إلى أبعده .

ومثال ذلك اختلافهم في عودة الضمير في قوله تعالى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (فاطر،10) ففي قوله يرفعه ترجع إلى ثلاث احتمالات في عودة الضمير

-أحدها: أن العمل الصالح يرفعه الكلام الطيب ، قاله الحسن ، ويحيى بن سلام .

الثاني: أن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب ، قاله الضحاك وسعيد بن جبير .

الثالث: أن العمل يرفعه الله بصاحبه ، قاله قتادة ،و السدي[3] .

وهذه المعاني كلها تدور حول محور واحد فالعمل الصالح ينهض بالكلم الطيب وهو ثمرة له وبرهان عليه والكلم الطيب يرفع العمل الصالح فهو أساسه وقوامه والله هو الذي يرفع ويتقبل الطيب من القول والصالح من العمل [4] .

---

[1] فصول في أصول التفسير،ص89 .

[2] تفسير الطبري،ج16، 529، 530 .

[3] تفسير الماوردي، ج4، 464 .

[4] اختلاف المفسرين أسبابه وضوابطه، احمد محمد الشرقاوي،(جامعة الأزهر، المجلة العلمية بالكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد السابع عشر، 1425هـ) ص19.

و قد ذكر السيوطي في مبحث مجمله ومبينه بعض الأمثلة في أسباب الاختلاف[1].

3-الاختلاف في القول بالنسخ.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(البقرة:219) فروي عن السدي و الضحاك ومقاتل أنها منسوخة بالزكاة وعن مجاهد قال هي الصدقة المفروضة وروي عن ابن عباس و الحسن البصري أنها محكمة وهي الصدقة المندوبة[2] وقال الكلبي: كان الرجل بعد نزول هذه الآية إذا كان له مال من ذهب أو فضة أو زرع أو ضرع نظر إلى ما يكفيه وعياله لنفقة سنة أمسكه وتصدق بسائره، وإن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه وعياله يوما وتصدق بالباقي، حتى نزلت آية الزكاة المفروضة فنسخت هذه الآية وكل صدقة أمروا بها. وقال قوم: هي محكمة، وفي المال حق سوى الزكاة[3].

4-الاختلاف في القراءة:

ومن الخلاف الوارد عنهم اختلافهم في الحرف الذي تكون له قراءتان

مثال الاختلاف في قراءة (وضعت)﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (آل عمران: 36) واختلفوا في ضّم التاء وتسكين العين، وفتح العين وتسكين

التاء في قوله تعالى(بما وضعت)

فقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر بما وضعت بضم التاء وإسكان العين.

وروى حفص عن عاصم والمفضّل عن عاصم (بما وضعت) بالإسكان.

وقرأ الباقون: (وضعت) بالإسكان مثل حفص .

من قرأ:(والله أعلم بما وضْعتُ) جعله من كلام أّم مريم.

ووجهه: أنّه كقول القائل في الشيء: ربّ قد كان كذا وكذا. وأنت أعلم، ليس يريد إعلام الله سبحانه ذلك، ولكنّه كالتسبيح والخضوع والاستسلام له، وليس يريد بذلك إخبارا.

---

(1) الإتقان، ج3،ص59 .

(2) الناسخ والمنسوخ . ابو جعفر النحاس،ص 189 .و انظر نواسخ القرآن، ابن الجوزي،ص264 .

(3) تفسير القرطبي،أبو عبد الله القرطبي،ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش(ط:2،القاهرة دار الكتب المصرية ، 1384هـ) ج3،ص62 .

ومن قرأ: والله أعلم بما وضَعتْ جعل ذلك من قول الله تعالى، والمعنى: أنّ الله- سبحانه- قد علم ما قالته، قالته هي أو لم تقله. وممّا يقوّي قول من أسكن التاء، قوله: والله أعلم بما وضعت ولو كان من قول أمّ مريم لكان: وأنت أعلم بما وضعت، لأنّها تخاطب الله سبحانه.[1]

5-الاختلاف في الإعراب:

فالاختلاف في الإعراب يؤدي الاختلاف في حكم الناتج عن الآية ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ (المائدة:6).

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة: وأرجلكم خفضا.

وقرأ نافع وابن عامر والكسائي و يعقوب وحفص وأرجلكم نصبا[2] .

فالحجة لمن نصب: أنه ردّه بالواو على أول الكلام، لأنه عطف محدودا على محدود، لأن ما أوجب الله غسله فقد حصره بحدّ، وما أوجب مسحه أهمله بغير حدّ. والحجة لمن خفض: أن الله تعالى أنزل القرآن بالمسح على الرأس والرّجل،ثم عادت السّنة للغسل. ولا وجه لمن ادّعى أنّ الأرجل مخفوضة بالجوار[3].

6-الاختلاف في حمل الآية على الحقيقة أو المجاز.

والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له[4] والحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له[5].

وأمثلته اختلافهم في قوله تعالى:﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ (المسد:4) عن ابن عباس قال: كانت تحمل الشوك، فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم، ليعقره وأصحابه،وعن عكرمة

---

(1) الحجة للقراء السبعة،الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسّي،ت: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي(ط: 2، دمشق،بيروت،: دار المأمون للتراث ، 1413 هـ)ج3، ص33 . وانظر الحجة في القراءات السبع،الحسين بن أحمد بن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم (ط:4، بيروت، دار الشروق ، 1401هـ) ص180.

(2) الحجة للقراء السبعة،الحسن بن عبد. الغفار الفارسي،ج3، ص214 وانظر النشر في القراءات العشر شمس الدين ابن الجزري، ت: علي محمد الضباع (المطبعة التجارية الكبرى،تصوير دار الكتاب العلمية) ج2، ص254 .

(3) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه . ص129 .وانظر اختلاف المفسرين أسبابه وأثاره، سعود بن عبد الله الفنيسان،(ط:1، مركز الدراسات و الإعلام دار اشبيليا،1418هـ) ص93، 94، 95،

(4) الأساليب والإطلاقات العربية،أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي(ط:1، مصر،المكتبة الشاملة، 1432 هـ) ص6 .

(5) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول،محمد عبد الله الشوكاني،ت: الشيخ أحمد عزو عناية، (ط:1، دمشق كفر بطنا،دار الكتاب العربي، 1419هـ) ج1، ص62 .

وقتادة ومجاهد أنها كانت تمشي بالنميمة وقال بعضهم: كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحطب فعيرت بأنها كانت تحطب [1] .

ومن هنا كان اختلافهم في حمل اللفظ على حقيقته أو مجازة وفي هذا التنوع ثراء للمعنى و استيعاب له وتلك هي روعة القرآن وبلاغته [2]

ومثاله أيضا قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ (النجم:43) . قال الحسن والكلبي: أضحك أهل الجنة في الجنة، وأبكى أهل النار في النار. وقال الضحاك: أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر، وقيل: أضحك من شاء في الدنيا بأن سره، وأبكى من شاء بأن غمه، وقال سهل بن عبد الله:أضحك المطيعين بالرحمة، وأبكى العاصين بالسخط[3]، فما روي عن الحسن والكلبي وسهل بن عبد الله هو المعنى الحقيقي أما ما روي عن الضحاك هو معنى مجازي [4]

7-الاختلاف في حكم الآية بين العموم والخصوص .

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ (البقرة:221). فاليهوديات والنصرانيات هن مشركات ولكن لا يدخلن في عموم[5] الآية بدليل قوله تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة:) 5

عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ ﴾قَالَ اسْتثْنى الله من ذَلِك نَسَاء أهل الْكتاب وَعَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ ﴾ قَالَ نسخ من ذَلِك نِكَاح نَسَاء أهل الْكتاب أحلهن للْمُسلمين وحرم المسلمات على رِجَالهم. أي خص منهن

---

[1] تفسير الطبري،ج24، ص 220,221 .

[2] اختلاف المفسرين أسبابه وأثاره، سعود بن عبدالله الفنيسان، ص28.

[3] فتح القدير، محمد علي الشوكاني اليمني (ط:1،دمشق، بيروت،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب 1414 ه)ج5،ص140

[4] بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي،ص51 .

[5] اختلاف المفسرين أسبابه وأثاره، عبد الله الفنيسان، ص 30

عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: نزلت هَذِه الْآيَة ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ فحجز النَّاس عَنْهن حَتَّى نزلت الْآيَة الَّتِي بعْدهَا ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾(المائدة -5) فنكح النَّاس نَسَاء أهل الْكتاب

عَن سعيد بن جُبَير فِي قَوْله ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾قَالَ: يَعْنِي أهل الْأَوْثَان وَأخرج عبد بن حميد عَن حَمَّاد قَالَ: سَأَلت إِبْرَاهِيم عَن تَزْوِيج الْيَهُودِيَّة والنصرانية فَقَالَ: لَا بَأْس بِهِ فَقلت أَلَيْسَ الله يَقُول﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾قَالَ إِنَّمَا ذَاك المجوسيات وَأهل الْأَوْثَان[1]

ومثاله اختلافهم في لفظ العموم "الناس" في قوله تعالى:﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:54)

عن مجاهد، في قول الله: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ (النساء: 54) قال: «اليهود» وعن قتادة مثله .

وعن ابن عباس وعن السدي وعكرمة الناس في هذا الموضع: النبي صلى الله عليه وسلم خاصة [2]

8-الاختلاف في أسباب النزول

قد يجيء كثيرا عن الصحابة: هذه الآية نزلت في كذا، لاسيما إن كان المذكور شخصا، كأسباب النزول المذكورة في التفسير، كقولهم: إن آية الظهار نزلت في امرأة اوس بن الصامت، وإن آية اللعان عن سهل بن سعد نزلت في عويمر العجلاني وعن ابن عباس أنها في هلال بن أمية[3] فيعد ذلك اختلافا بينهم وهذا ليس صحيح .

ومثاله القول في سبب نزول قوله تعالى:

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا

---

[1] الدر المنثور، جلال الدين السيوطي (بيروت،دار الفكر)ج1،ص 615.

[2] ينظر تفسير الطبري، ج7، ص154 .

[3] لباب النقول في أسباب النزول،جلال الدين السيوطي:(بيروت، دار إحياء العلوم) ص152 .

تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ (البقرة 187)

وعن ابن عباس والوعن عن البراء بن عازب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان أصحابُ محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - إذا كان الرجل صائمًا، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبةً لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - فنزلت هذه الآية: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ ﴾(البقرة:187)ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ ﴾(البقرة:187).[1]

عن عبد اللَّه بن كعب بن مالك يحدث عن أبيه قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام، حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - ذات ليلة، وقد سهر عنده، فوجد امرأته قد نامت، فأرادها، فقالت: إني قد نمتُ، قال: ما نمتِ، ثم وقع بها، وصنع كعب بن مالك مثل ذلك، فغدا عمر إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - فأخبره فأنزل اللَّه تعالى: (عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ)[2].

كما نرى أن الروايات اختلفت في المراد بسبب النزول هل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أو هو قيس بن صرمة الأنصاري والواقع أن الكل له نفس الحكم الذي نزلت به الآية.

يقول شيخ الإسلام (ت:728هـ): " ونظائر هذا كثير مما يذكرون أنه نزل في قوم من المشركين بمكة، أو في قوم من أهل الكتاب اليهود والنصارى، أو في قوم من المؤمنين،فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه أم لا؟ فلم يقل أحد

[1] لباب النقول في اسباب النزول، السيوطي،ص23,24 .

[2] العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني،ج1، ص441،

من علماء المسلمين: إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال: إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ."[1]

فهذه بعض أسباب الاختلاف في تفسير السلف.

وعن

[1] مقدمة في أصول التفسير، ص، 38

المبحث الثالث: قواعد التفسير .

من المسائل التي ذكرت في الإتقان كذلك بعض قواعد التفسير حيث ذكر الإمام السيوطي في النوع الثاني والأربعين في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها ففي هذا المبحث ذكر بعض القواعد الخاصة، أما القواعد الأخرى فكانت مبثوثة في الأنواع الأخرى عامة، وبما أن القواعد التي ذكرها كثيرة والمقام لا يكفي لذكرها كلها فإني سأكتفي بذكر بعض القواعد مبينة أن كتاب الإتقان من أكثر الكتب ذكرا لمسائل أصول التفسير.

المطلب الأول: تعريف قواعد التفسير .

تعريف القواعد لغة: قواعد البيت أساسه وفي التنزيل ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة:127)[1]

القواعد جمع قاعدة والقاعدة كل قاعدة فهي أصل للتي فوقها[2].

تعريف القواعد اصطلاحا:

أمر كلّى منطبق على جميع جزئياته عند تعّرف أحكامها منه[3] .

تعريف قواعد التفسير:

هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن الكريم ومعرفة كيفية الاستفادة منها [4].

أهمية قواعد التفسير وميزتها :

تكمن أهميتها في تحصيل المقدرة على استنباط معاني القرآن وفهمه على الوجه الصحيح وضبط التفسير بقواعده الصحيحة كما تتميز قواعد التفسير بالايجاز في الصياغة مع عموم المعنى وسعة الاستيعاب اضافة الى جزالة اللفظ وقوته [5].

---

[1] لسان العرب، ابن منظور،ج3، ص 357.

[2] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحق: عدنان درويش – محمد المصري (بيروت،مؤسسة الرسالة) ص702 .

[3] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي،ت: علي دحروج(ط:1،بيروت، مكتبة لبنان ناشرون،1996م.) ج2، ص 1295 . وانظر التعريفات، الجرجاني،ص171 .

[4] قواعد التفسير، خالد السبت، ص30.

[5] قواعد التفسير،خالد السبت وص 39,40،

أقسام القواعد: تنقسم قواعد التفسير إلى قواعد عامة وقواعد الترجيح .

1-القواعد العامة: المراد بهذه القواعد: القواعد التي يمكن أن يعملها المفسر عندما يفسر آية من القرآن،ويبدو على بعض هذه القواعد أنها بمثابة الفوائد، ومنها ما يكون لغوياً، ومنها ما يكون أصولياً، ومنها ما يكون بلاغياً [1].

قواعد الترجيح:و المراد بها القواعد التي نعملها عند الترجيح بين أقوال المفسرين،ويكون استعمال هذه القواعد في حالتين:الأولى: ترجيح أحد الأقوال على غيره،الثانية: رد أحد الأقوال[2].

المطلب الثاني: قواعد في أسباب النزول.

القاعدة الأولى: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

ذكر أهل العلم أن أحوال اللفظ مع السبب لا تتجاوز أربعة أحوال .

الصورة الأول: قد وقع خلاف بين العلماء في علاقة السبب بالعموم الوارد في ألفاظه على قولين:

الأول: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

الثاني: أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ.

ويرى السيوطي(ت:911هـ) أن القول الأول هو الأصح حيث يقول: " والأصح عندنا الأول وقد نزلت آيات في أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر وآية اللعان في شأن هلال بن أمية وحد القذف في رماة عائشة ثم تعدى إلى غيرهم. ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال: خرجت هذه الآيات ونحوها لدليل آخر كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقا لدليل قام على ذلك[3].

ومن أدلة أصحاب هذا الرأي:

1- أن المعّول في الاحتجاج على لفظ الشارع وحده

و ووو2-أن اللفظ القرآني عام فيجب بقاؤه على عمومه، لأن الأصل في الألفاظ حملها على معانيها الأصلية المتبادرة، ولا يجوز صرف اللفظ عن معناه الذى وضع له إلا لقرينة تمنع بقاءه على

---

[1] فصول في أصول التفسير،ص118 .

[2] فصول في أصول التفسير، ص126 .

[3] الإتقان، ج1،ص110

هذا الأصل، وكون اللفظ القرآني قد نزل على سبب خاص، فذلك ليس قرينة على التخصيص لأنه لا مانع أن يكون السبب الخاص وسيلة لبيان حكمه، وحكم كل ما هو على شاكلته[1]

3-ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا ذائعا بينهم [2]

ومثال ذلك قول ابن جرير(ت:310هـ): "حدثني محمد بن أبي معشر أخبرنا أبي أبو معشر نجيح سمعت سعيد المقبري يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال سعيد: إن في بعض كتب الله: إن لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضأن من اللين يجترون الدنيا بالدين. فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾(البقرة: 204) فقال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت؟ فقال محمد بن كعب: إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد"[3].

الصورة الثانية:

قد يكون السبب و اللفظ خاصا فقد تنزل آيات لأسباب خاصة تختص بأشخاص معينين لا تتعدى إلى غيرهم ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾(الليل: 17-18)فإنها نزلت في أبي بكر الصديق بالإجماع. ووهم من ظن أن الآية عامة في كل من عمل عمله إجراء له على القاعدة وهذا غلط فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة في جمع زاد قوم: أو مفرد بشرط ألا يكون هناك عهد واللام في " الأتقى " ليست موصولة لأنها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعا " والأتقى " ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة " أفعل " من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه[4] .

---

[1] الموسوعة القرآنية المتخصصة،مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين،ص54 .وانظر المحرر في أسباب النزول ص133,134

[2] الإتقان، ج1،ص111 .

[3] تفسير الطبري،ج3، ص574 .

[4] الإتقان، ج1، ص113 .

الصورة الثالثة:

أيضا قد يأتي اللفظ عام والسبب عام مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾(النساء: 127)

فالسؤال هنا عن جماعة يسألون عن يتامى النساء المسلمات في النكاح فجاء اللفظ عاما[1] .

الصورة الرابعة:

اللفظ خاص والسبب عام وهذا لا وجود له في القرآن قال أبو شهبة:" وهذا القسم وإن صح عقلا لكنه لا يجوز بلاغه لعدم وجود التطابق بين السبب الذي هو بمنزلة السؤال واللفظ النازل عليه الذي هو بمنزلة الجواب له فيكون بمنزلة من يقول هل للمسلمين أن يفعلوا كذا فيجاب بأن لفلان أن يفعل كذا ويترك حال الباقين، ومن ثم لم يقع هذا في الكلام البليغ ك القرآن والسنة."[2]

القاعدة الثانية:

من القواعد التي ذكرها السيوطي القول في أسباب النزول موقوف على النقل والسماع ممن شاهدوا التنزيل وهم الصحابة رضوان الله عليهم [3]

القاعدة الثالثة:.

تعدد النازل والسبب واحد [4] ومعناه أن تنزل آيات في سور متفرقة لسبب واحد، ومثاله ما روى الترمذي عن أم سلمة، أنها قالت:يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث. فأنزل الله﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ (النساء: 32) وعن

---

[1] المحرر في أسباب النزول، خالد المزيني، ص130 .

[2] المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ط:2، القاهرة،مكتبه السنة ، 1423 هـ) ص156 .

[3] الإتقان، ج1،ص115،

[4] الإتقان . ج1 . ص125 .

مجاهد قال: " وأنزل فيها ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ (الأحزاب: 35)[1]

وعن أم سلمة، قالت: "يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة". فأنزل الله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾(آل عمران: 195)[2]

القاعدة الرابعة:

تعدد الأسباب والنازل واحد [3]، ومعناه أن تنزل آية واحدة في أسباب عديدة تبين الحكم في تلك الأسباب، ومثاله ما أخرج البخاري عن سهل بن سعد، أن عويمرا، أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان، فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا، أيقتله فتقتلونه، أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل، فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها، قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فجاء عويمر، فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك"[4]

واخرج البخاري عن ابن عباس، أن هلال بن أمية، قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "البينة أو حد في ظهرك"، فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "البينة وإلا حد في ظهرك" فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ ﴾ (النور: 6) [5]

---

[1] سنن الترمذي، كتاب التفسير،باب ومن سورة النساء،ج5، ص236 .رقم الحديث 3022 قال الترمذي هذاحديث مرسل

[2] سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة النساء،ج5،ص237، رقم الحديث 3034 . قال الالباني صحيح لغيره.(ينظر صحيح وضعيف سنن الترمذي .ج7،ص23)

[3] الإتقان،ج1، ص121،

[4] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله عز وجل: {والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم، فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين} ج6،ص99،رقم 4745 .

[5] صحيح البخاري، كتاب التفسير،، باب قوله عز وجل: {والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم، فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين} ج6،ص100،رقم 4747 .

القاعدة الخامسة:

إذا تعددت المرويات في أسباب النزول نظر إلى الثبوت،فاقتصر على الصحيح ثم العبارة،فاقتصر على الصريح، فان تقاربا الزمان حمل على الجميع، وإن تباعدا حكم بتكرار النزول أو الترجيح[1].

وقد ذكر السيوطي في هذه القاعدة أمثلة منها

ومن أمثلته ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبله بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله:﴿ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾(البقرة: 144) فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله:﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾(البقرة:142) وقال: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: 115) [2] فالحديث هنا صحيح صريح .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال نزلت: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع[3] . الحديث صحيح غير صريح .

وأخرج الترمذي من حديث عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت.[4]

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: لما نزلت:﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(غافر: 60) قالوا: إلى أين؟ فنزلت، قال السيوطي : مرسل[5].

---

[1] الإتقان ج1، ص (116,117,118)

[2] تفسير الطبري، ج2، ص450 .

[3] نفس المصدر،ج2، ص453 .

[4] سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة، ج5، ص205، رقم 2957، قال الترمذي ضعيف .

[5] المرسل ما رفعه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم سواء التابعي الكبير والصغير.(الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى: إبراهيم بن موسى الأبناسي، ت: صلاح فتحي هلل(ط:1، مكتبة الرشد،1418هـ)ص148.

وأخرج عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن أخا لكم قد مات فصلوا عليه فقالوا: إنه كان لا يصلي إلى القبلة فنزلت. قال السيوطي :معضل[1] غريب جدا.[2]

فهذه خمسة أسباب مختلفة وأضعفها الأخير لإعضاله ثم ما قبله لإرساله ثم ما قبله لضعف رواته والثاني صحيح لكنه قال: قد أنزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والأول صحيح الإسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد.[3]

أما إن صحت الروايات بأن يستوي الإسنادان في الصحة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات[4] . ومثاله

ما رواه البخاري عن عبد الله رضي الله عنه، قال: بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث، وهو متكئ على عسيب، إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رأيكم إليه؟ وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي فلما نزل الوحي، قال: " ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(الإسراء:85) "[5]

ما رواه الترمذي عن ابن عباس، قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل، فقال: سلوه عن الروح، فسألوه عن الروح، فأنزل الله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: 85)[6]

---

[1] وهو لقب لنوع خاص من المنقطع فكل معضل منقطع وليس كل منقطع معضلا وقوم يسمونه مرسلا كما سبق وهو عبارة عما سقط من إسناده اثنان فصاعدا.(الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى: إبراهيم بن موسى الأبناسي،ص159)

[2] تفسير الطبري،ج7، ص245 .

[3] الإتقان،ج1، ص119.

[4] الإتقان،ج1،ص120 .

[5] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب {ويسألونك عن الروح}،ج6،ص87، رقم 521 4.

[6] سنن الترمذي، كتاب التفسير،باب ومن سورة بني اسرائيل، ج5، ص304، رقم 3140 وقال الترمذي هذا حديث حسن حسن صحيح .

قال السيوطي:" فهذا يقتضي أنها نزلت بمكة والأول خلافه وقد رجح بأن ما رواه البخاري أصح من غيره وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة"[1].

المطلب الثالث: قواعد في النسخ .

القاعدة الأولى:

لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر[2].

نصوص الوحي قسمان طلب وخبر،والطلب ينقسم إلى الأمر أو النهي وهو الذي يشمل العبادات و المعاملات، أما الخير فهو ما يكون ماضيا ومستقبلا فيشمل القصص والوعد والوعيد،وجميع ما اخبر الله به عن نفسه وملائكته .....الخ [3]

قال السيوطي:" أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد وإذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من أدخل في كتب النسخ كثيرا من آيات الإخبار والوعد والوعيد "[4]

القاعدة الثانية:

كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة يقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر ليس بنسخ[5]

المراد بهذه القاعدة أن ما أمر لسبب، ثم زال هذا السبب فارتفع الحكم بزوال سببه أن هذا ليس بنسخ، وهذا خلاف ما حكم به الشارع مطلقا أو في أعيان، فإنه لا يجوز تعليله بعلة مختصة بذلك الوقت. [6]

ومثاله ما ذكره السيوطي بقوله:" ما أمر به لسبب ثم يزول السبب كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسإ كما قال تعالى: {أو ننسها} فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون

---

[1] الإتقان .ج1،ص120 .

[2] الإتقان، ج3، ص68 .

[3] قواعد التفسير، خالد السبت، ص 730 .

[4] الإتقان، ج3، ص 68 .

[5] الإتقان،ج3، ص69 .

[6] قواعد التفسير، خالد السبت، ص 740 .

الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف[1] وليس كذلك بل هي من المنسإ "[2]

القاعدة الثالثة:

كل ما ورد في الخطاب مشعر بالتوقيت والغاية محكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل والمؤجل بأجل لا نسخ فيه. مثل قوله تعالى في البقرة: ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾(البقرة: 109)[3]

المطلب الرابع: قواعد لغوية .

1-قواعد في الضمائر .

ا-إذا ورد مضاف ومضاف إليه وجاء بعدهما ضمير فالأصل عوده إلى المضاف [4].

ومثاله: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾(إبراهيم: 43) فالهاء عائدة إلى النعمة لأنه هو المتحدث عنه وقد يعود الضمير إلى المضاف إليه إن وجدت قرينة تدل على عوده على احدهما ومثاله:﴿ أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ ﴾(الأنعام: 145) فمنهم من أعاده على المضاف ومنهم من أعاده إلى المضاف إليه.[5]

ب- قد يجيء الضمير متصلا بشيء وهو لغيره وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له[6]

ومثال المتصل وهو لغيره قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾(المؤمنون: 12) يعني آدم ثم قال: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴾ (المؤمنون: 13)فهذه لولده لأن آدم لم يخلق من نطفة.

---

[1] وهي الآية الخامسة من سورة براءة وهي ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ التوبة: 5

[2] الإتقان،ج3، ص 69.

[3] الإتقان، ج3، ص 69 .

[4] الإتقان،ج2، ص338 .

[5] المصدر نفسه، ج2، ص338 .

[6] المصدر نفسه،ج2،ص338.

ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾(النازعات: 46) أي ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لأنه لا ضحى لها.[1]

ج- إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة في القرآن[2]

ومثاله: قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾(البقرة: 8)ثم قال: {﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ أفرد أولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾(الأنعام:25)[3] .

د- قد يذكر شيئان ويعاد الضمير إلى أحدهما والغالب كونه الثاني[4].

فللعرب في هذا أربع طرق وهي: 1-إعادة الضمير إلى المذكورين لفظا ومعنى،2-إعادة الضمير إلى الأول دون الآخر،3-إعادة الضمير إلى الثاني دون الأول،4-أن تذكر شيئين ثم تفرد الضمير العائد إليهما مع إرادة الجميع[5]،وهذه الأخيرة هي القاعدة التي ذكرها السيوطي .

ومثال هذه القاعدة قوله تعالى﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ (البقرة: 45) فأعيد الضمير للصلاة وقيل: للاستعانة المفهومة من {استعينوا} .

وأيضا قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾(يونس: 5) أي القمر لأنه الذي يعلم به الشهور.وقوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة:62) أراد " يرضوهما " فأفرد لأن الرسول هو داعي العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضا ربه تعالى.[6]

هـ- قد يثنى الضمير ويعود على أحد المذكورين[7].

---

(1) الإتقان ،ح2،ص 337

(2) المصدر نفسه،ج2، ص342 .

(3) قواعد التفسير،خالد السبت، ص406 .

(4) الإتقان، ج2، ص336 .

(5) قواعد التفسير،خالد السبت، ص407.

(6) الإتقان،ج2،ص336 .

(7) الإتقان، ج2،ص337 .

ومثاله قوله تعالى: ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾(الكهف:21) .والناسي هو فتى موسى .

ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ (البقرة:229).أي لا حرج على الرجل فيما أخذ من امرأته عند الخلع [1][2].

و–ضمير الغائب قد يعود على غير ملفوظ به،كالذي يفسره سياق الكلام .[3] ثقة بفهم السامع

ومثاله قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (الرحمن:26) أي الأرض أو الدنيا.

ي–إذا تعاقبت الضمائر فالأصل أن يتحد مرجعها [4].

ومثاله قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفتح: 9) الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد.[5]

ومثاله قوله تعالى ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾(طه:39) قال السيوطي:" الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتيت"[6] ولهذا عاب الزمخشري على من أعاد الضمير الأول لموسى والثاني للتابوت فقال:" والضمائر كلها راجعة إلى موسى. ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت: فيه هجنة، لما يؤدى إليه من تنافر النظم فإن قلت: المقذوف في البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل. قلت: ما ضرك لو قلت: المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت، حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن. والقانون الذي وقع عليه التحدّى، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر"[7].

2–قواعد في العطف: والعطف هو تابع بتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة وهي (الواو،أو، ثم، حتى،الفاء،أم،بل،لكن،لا إما)[8]

---

[1] قواعد التفسير،خالد السبت،ص409.

[2] الخلع: إزالة ملك النكاح بأخذ المال.(التعريفات .ج1،ص101).

[3] الإتقان،ج2،ص335 .

[4] الإتقان،ج2، 338.

[5] الإتقان،ج2,338.

[6] الإتقان، ج2،ص338 .

[7] الكشاف، الزمخشري، ج3، ص63 .

[8] الكليات،أبو البقاء الكفوي، ص605 .

ا–عطف العام على الخاص يدل على التعميم وعلى أهمية الأول [1]

ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(الأنعام162) والنسك العبادة فهو أعم والصلاة جزء منها ليدل ذلك على أهميتها ومثله قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (الحجر: 87) فالسبع المثاني هي الفاتحة فيدل على أهميتها وعظم شانها [2].

ب–عطف الخاص على العام للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات[3].

ومثاله قوله تعالى:﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾(البقرة:238).

وقوله تعالى:﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(البقرة:97) وقوله تعالى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران 104)

وقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ (الأعراف: 180) فإن إقامتها من جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر إظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين وخص جبريل ميكائيل بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته وضم إليه ميكائيل لأنه ملك الرزق الذي هو حياة الأجساد كما أن جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والأرواح[4].

3–قاعدة في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل.

الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، أما الفعل فيدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر[5]، ومثاله قوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾(الكهف:18) فهذه جملة اسمية فقوله باسط مشعر بثبوت الصفة أما مثال الجملة الفعلية قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ

---

[1] الإتقان، ج3، ص241 .

[2] ينظر الإتقان ، ج3، ص241، وينظر قواعد التفسير، ص429 .

[3] ينظر الإتقان ،ج3،ص240 .

[4] نفس المصدر ج3، ص240 .

[5] الإتقان، ج2،ص376 .

﴿ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾(الأنفال:3) فالفعل يقيمون وينفقون يدل على التجدد والتكرر .

4-قاعدة في المصدر.

المصدر هو الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه [1].

من القواعد الإعرابية في القرآن أن الأحكام الواجبة يؤتى بالمصدر مرفوعا والأحكام المندوبة يؤتى بالمصدر منصوبا وقد قال السيوطي نقلا عن ابن عطية: "سبيل الواجبات الإتيان بالمصدر مرفوعا كقوله تعالى: ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ ﴾(البقرة: 229) ﴿ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٍ ﴾(البقرة: 187) وسبيل المندوبات الإتيان به منصوبا كقوله تعالى: ﴿ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾(محمد:4) ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة في قوله: ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزۡوَٰجِهِم ﴾(البقرة: 240)بالرفع والنصب"[2].

5-قاعدة في وجوه الخطاب:

من شان العرب أن تبتدئ أحيانا على وجه الخبر عن غائب ثم تعود إلى الخبر عن المخاطب والعكس، وتارة تبتدئ الكلام على وجه الخبر عن المتكلم ثم تنتقل إلى الخبر عن الغائب والعكس،وأحيانا تبتدئ الكلام على وجه الخبر عن المتكلم ثم تنتقل إلى الخبر عن المخاطب، كما تنتقل من خطاب الواحد والاثنين أو الجمع إلى خطاب الأخر، وتنتقل من الإخبار بالفعل المستقبل إلى الأمر، ومن بالماضي إلى المضارع والعكس [3] .

وقد ذكر السيوطي هذه القاعدة في مبحث بدائع القرآن وعرف هذا الأسلوب بالالتفات وهو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أي من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول[4] ومن فوائده تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب

---

[1] التعريفات، الجرجاني، ج1،ص216.

[2] الإتقان، ج2،ص379 .

[3] قواعد التفسير، خالد السبت، ص271 .

[4] ينظر الإتقان، ج3،ص289 .

التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد وهذه فائدته العامة [1]. والأمثلة التي ذكرها السيوطي كثيرة منها:

مثال الغيبة إلى التكلم ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾(فاطر: 9)

ومثاله من الغيبة إلى الخطاب ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴾(مريم: 88.89)

ومثال الواحد إلى الاثنين: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴾(يونس: 78) وإلى الجمع ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾(الطلاق: ١)

ومن الاثنين إلى الواحد قوله تعالى:﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾(طه: 49) ومثال من الماضي إلى المضارع قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا ﴾(فاطر:9) ومن المضارع إلى الماضي قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾(النمل: 87)ومن الأمر إلى الماضي قوله تعالى:﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾(البقرة: 125)

6-قواعد في الإظهار والإضمار:الإظهار هو التصريح باللفظ وإبرازه في الموضع الذي يغني عنه الضمير. والإضمار هو إسقاط الشيء لفظا لا معنى [2].

ا-إعادة الظاهر بمعناه أحسن من إعادته بلفظه [3]. وذلك مثل قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾ (الأعراف: 170)وكقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾(الكهف: 30) فلم يقل سبحانه إنا لا نضيع اجر الذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة بل أعاد ذلك بلفظ أخر يدل على ما سبق[4]

---

[1] نفس المصدر .ج3،ص289 .

[2] قواعد التفسير، خالد السبت،ص338 .

[3] الإتقان .ج3، ص249 .

[4] قواعد التفسير، ص343 .

ب- وإعادته في جملة أخرى أحسن منه في الجملة الواحدة لانفصاله إعادة الظاهر بعد الطول أحسن من الإضمار. لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه كقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام: 83)بعد قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(الأنعام: 74)[1]

ج- وضع الظاهر موضع المضمر إنما يكون لنكتة [2].

منها زيادة التقرير والتمكين نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ (الإخلاص:1-2) وكقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾(الإسراء: 105)وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾(البقرة: 243) ﴿ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٨ ﴾(آل عمران: 78)

ومنها: قصد التعظيم نحو:﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: 282)

ومنها: قصد الإهانة والتحقير نحو: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (المجادلة: 19)

ومنها: قصد التوصل من الظاهر إلى الوصف ومنه قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(الأعراف: 158) بعد قوله: ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾(الأعراف :158)لم يقل فآمنوا بالله وبي ليتمكن من إجراء الصفات التي ذكرها وليعلم أن الذي وجب الإيمان به والإتباع له هو من وصف بهذه الصفات ولو أتى بالضمير لم يمكن ذلك لأنه لا يوصف .

---

[1] الإتقان، ج3،ص249 .

[2] ينظر الإتقان، ج3,244 .

فهذه بعض القواعد فكتاب السيوطي يحوي على جملة من قواعد التفسير ويدل هذا على أن معظم مسائل أصول التفسير قد ذكرت في كتاب الإتقان بيدا أن هذا المصطلح (أصول التفسير) لم يكن يعرف بل كل ما يذكره السيوطي من مسائل في أصول التفسير أدرجه ضمن علوم القرآن.

خاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا العمل ، وبعد هذا العرض اليسير في رحاب هذا البحث المتواضع فتظهر نتائجه كما يلي :

1- إن من مسائل أصول التفسير ما ذكر مباشرة في كتب علوم القرآن سواء عند المتقدمين أو المعاصرين وكانت من أكثر المسائل التي ذكرت التفسير والتأويل والفرق بينهما وأقسام التفسير و شروط المفسر

2-أن كتب علوم القرآن كانت متفاوتة فيما بينها في ذكر مسائل بصورة مباشرة ،فكانت بعض الكتب أكثر من بعض .

3-يعد كتاب الإتقان من أكثر الكتب ذكرا لمسائل أصول التفسير من بين كتب علوم القرآن الأخرى وان لم يقصد صاحبه إلى تبويب هذه المسائل بطريقة المعاصرين ،وهذا مما جعله مصدرا لكثير من العلماء المعاصرين في تأسيس وتقعيد مسائل أصول التفسير.

4-إن أهم المسائل التي ذكرت في الإتقان : طرق التفسير ، الاختلاف في التفسير ، قواعد التفسير

5-إن من مسائل أصول التفسير في الإتقان ما يذكر مجمل في موضع ويفصل في موضع أخر مثل أنواع تفسير القرآن بالقرآن فقد فصله في مباحث أخرى كمبحث المجمل والمبين وعامه وخاصه ....

6- إن من أكثر المسائل ذكرا في الإتقان قواعد التفسير بحيث انه خصص لهذه المسألة مبحثا في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها وبعض القواعد الأخرى نجدها مبثوثة في اغلب مباحثه سواء كانت من القواعد العامة أو من قواعد الترجيح .

التوصيات:

أتمنى أن يستكمل هذا البحث وتستقصى جميع مسائل أصول التفسير في كتب علوم القرآن وذلك منذ عهد تدوينها وإلى العصر الحاضر . وتبويبها وجمعها بطريقة المعاصرين الذين ألفوا في أصول التفسير.

تكثيف الدراسة على كتاب الإتقان واستخراج العلوم التي حواها .

هذا مبلغ الجهد في هذا العمل المتواضع فما كان من توفيق فمن الله سبحانه وتعالى ، وما كان من قصور فأرجو من الله العفو و الغفران و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي الله وسلم على الهادي الأمين .

فهرس الآيات القرآنية:

طرف الآية	رقمها	الصفحة

البقرة

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾	8	94
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	43	58-47
﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ	**45**	94
﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾	**97**	96
﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ ﴾	109	93
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾	115	90-34
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ ﴾	127	85
﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾	142	30
﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	144	30
﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾	150	34
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ﴾	187	83
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾	189	47
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ ﴾	204	87
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾	219	79
﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾	221	81
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾	228	77-56
﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾	229	97-95

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ	238	96
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا	240	97
﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾	275	58
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾	282	99

آل عمران

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ ﴾	36	79
﴿ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ	78	99
﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾	104	96

النساء

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ ﴾	32	88
﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾	54	82
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ ﴾	58	39
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ	105	57-54-13
﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ ﴾	127	88

المائدة

﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ	1	56
﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾	3	56-39
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	5	82-81

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾	6	80
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ ﴾	38	58

الأنعام

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	59	55
﴿ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ	70	75
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾	74	99
﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾	83	98
﴿ أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ ﴾	145	93
﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾	162	96

الأعراف

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ﴾	158	99
﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ ﴾	170	100

الأنفال

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ	3	94
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾	60	59

التوبة

﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾	38	47
﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾	62	94

يونس

﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا	5	94
﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا	78	98

إبراهيم

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾	43	93

الحجر

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾	87	96

الإسراء

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾	85	91
﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾	105	99
﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾	110	73

الكهف

﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾	18	96
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	30	98
﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا	21	95

مريم

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴾	88	98
﴿ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـٔٗا إِدّٗا ﴾	89	98
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	96	59

طه

﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾	39	95
﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾	49	98
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ ﴾	131	41

الحج

﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾	29	78
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ	77	39

المؤمنون

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ	12	93
﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ﴾	13	93

النور

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾	6	89

الفرقان

﴿ مَآءٗ طَهُورٗا ﴾	48	58

الشعراء

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾	224	35
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	227	35

لقمان

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾	13	60-55
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾	34	55

الأحزاب

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾	1	39
﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْ	35	89
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾	49	56

فاطر

﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ ﴾	9	98
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ	10	78
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾	32	74

غافر

﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ ﴾	7	56
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ ﴾	60	90

الشورى

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾	5	56

محمد

﴿ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾	4	94

الفتح

﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾	9	95

النجم

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	8	75
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾	43	81

الرحمان

﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴾	26	95

المجادلة

﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ	19	99

الطلاق

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ ﴾	4	56

المدثر

﴿ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴾	50	76
﴿ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴾	51	76

القيامة

﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴾	22	57
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾	23	57

النازعات

﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴾	46	94

التكوير

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾	15	76
﴿ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ ﴾	16	76
﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾	17	76

المطففين

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾	15	57

الطارق

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾	1	55
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾	2	55
﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾	3	55

الفجر

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴾	14	46
﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ	23	60

الليل

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ﴾	17	87

النصر

﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَ	3	60-45

المسد

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾	**4**	**80**

الإخلاص

﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	1	99
﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾	2	99

فهرس الأحاديث والآثار :

طرف الحديث	الصفحة
سألت سعيد بن جبير	11
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس	30
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده	45
لما قدمت نجران سألوني	58
ذا أحبَّ الله عبداً نادى با جبريل إني أحببت فلاناً فأحبه	59
ألا إن القوة الرمي	59
شق ذلك على المسلمين	60
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام	60
سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي	60
خ من ذَ لِ ك نِ كَاح نَساء أهل الْكتاب	81
فحجز النَّاس عَنْهن حَتَّى	82
عْنِي أهل الْأَوْثَان	82
إذا كان الرجل صائمًا	83
كان الناس في رمضان إذا صام الرجل	83
إن في بعض كتب الله: إن لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل	87
يغزو الرجال ولا تغزو النساء	88
يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة	89
كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته	89
أن هلال بن أمية، قذف امرأته	89
لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس	90

أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع	90
كنا في سفر في ليلة مظلمة	90
قالوا: إلى أين؟	90

إن أخا لكم قد مات فصلوا عليه	91
بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث، وهو متكئ على عسيب،	91
قالت قريش ليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل	91

فهرس الأعلام المترجم لهم:

العلم	الصفحة
ابن الأعرابي	44
ابن الحصار	36
ابن المرزبان	13
ابن عرفة	37
ابن اشته	26
ابن الضريس	24
ابن العربي	34
ابن الفرس	25
ابن جماعة	25
ابن مردويه	26
أبو عبيد القاسم بن سلام	37
أبو طالب التغلبي	46
البغوي	47
تّقي الحصكفي	18
جلال الدين البلقيني	14
الحوفي	25
الداوودي	18
سيف الدين الحنفي	18
شرف الدين المناوي	17
شهاب الدين الشارمساحي	17
الصنعاني	24
الطيبي	25

عز الدين الكنانيي	17
علم الدين البلقيني	17
العز الكناني	18
العز الميقاتي	18
القاضي ابو بكر	40
قوصون	20
الكواشي	47
الكيا الهراسي	25
الماتريدي	46
المحاسبي	13
محمد بن سليمان الكافيجي	14
مساعد الطيار	10
مناع القطان	
يحي بن سلام	12

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم .

1. -إتقان البرهان في علوم القران ، فضل حسن عباس ط:1، الأردنية ، دار الفرقان ، 1997م
2. الاتقان في علوم القران ، جلال الدين السيوطي ،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ.
3. اختلاف المفسرين أسبابه وأثاره ، سعود بن عبد الله الفنيسان ،ط:1 ، مركز الدراسات و الإعلام دار اشبيليا ،1418هـ.
4. اختلاف المفسرين أسبابه وضوابطه ، احمد محمد الشرقاوي ،جامعة الأزهر ، المجلة العلمية بالكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ، العدد السابع عشر ، 1425هـ.
5. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول،محمد عبد الله الشوكاني ،ت: الشيخ أحمد عزو عناية، ط:1 ، دمشق كفر بطنا ،دار الكتاب العربي، 1419هـ.
6. الأساليب والإطلاقات العربية ،أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي ط:1 ، مصر،المكتبة الشاملة، 1432 هـ .
7. أسباب النزول وأثرها في تفسير القران العظيم ، الحسن بن خلوي بن الحسن الموكلي ،حولية كلية المعلمين في ابها ، العدد الثامن ، 1426هـ.
8. الأعلام، الزركلي ، ط:15 ،دار العلم للملايين، 2002 م.
9. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية ،ت: ناصر عبد الكريم العقل ط:7 ،بيروت لبنان ،دار عالم الكتب، 1419هـ .
10. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ،أدورد فنديك ، بيروت ،دار صادر ، 1896م.
11. -الإحكام في أصول الأحكام ،ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ،ت: الشيخ أحمد محمد شاكر، بيروت ،دار الآفاق الجديدة.
12. الأم، الإمام الشافعي ، بيروت ، دار المعرفة، 1393هـ.

أولا : القران الكريم برواية حفص .
13. بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، فهد الرومي ، الرياض ، مكتبة التوبة .
14. البرهان في علوم القران ، الزركشي ، ت :محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط:1 ، بيروت ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1276هـ .
15. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،جلال الدين السيوطي ت: محمد أبو الفضل إبراهيم
16. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،شمس الدين الذهبي ،ت: عمر عبد السلام التدمري(ط:2،بيروت ، دار الكتاب العربي، 1413هـ.
17. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقران على طريقة الإتقان ، طاهر الجزائري ، ط:3 ،بيروت ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ،1412هـ.
18. التحدث بنعمة الله ، جلال الدين السوطي ، ت: اليزابيث ماري سارتين .
19. التحرير في أصول التفسير ، مساعد الطيار ، ط:1، جدة ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي .
20. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس ،الدار التونسية للنشر ، 1984 هـ
21. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ،ط: 1 ،1403هـ .
22. تفسير ابن عرفة ، محمد بن محمد ابن عرفة ،ت: حسن المناعي ط:1،تونس ، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، 1986 م.
23. تفسير ابن عرفة ، محمد بن محمد ابن عرفة ،ت: حسن المناعي(ط:1،تونس ، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، 1986 م
24. تفسير الراغب الأصفهاني ،أبو القاسم االراغب الأصفهاني ،ت: محمد عبد العزيز بسيوني ط:1، كلية الآداب ،جامعة طنطا ، 1420 هـ .
25. تفسير الطبري ،محمد بن جرير الطبري ، ت: عبد المحسن التركي ، ط: 1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1422هـ .
26. تفسير القران الكريم أصوله وضوابطه ، علي بن سليمان العبيد ، ط: 2، الرياض، مكتبة التوبة ، 1430هـ.

27. تفسير القرطبي،أبو عبد الله القرطبي ،ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط:2،القاهرةدار الكتب المصرية ، 1384هـ.
28. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار،ط:1، دار ابن الجوزي ،1432هـ.
29. تفسير مقاتل ابن سليمان، مقاتل بن سليمان، ت: احمد فريد،ط: 1،لبنان ،بيروت،دار الكتب العلمية، 1424.
30. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة، القاهرة.
31. تهذيب الآثار ، ابن جرير الطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر ، (القاهرة ، مطبعة المدني
32. تهذيب الاسماء واللغات ، ابو زكرياء النووي (شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية
ثانيا: الكتب
33. جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة ط:1، بيروت ،المكتب الاسلامى ، 1410 هـ .
34. الحجة في القراءات السبع ،الحسين بن أحمد بن خالويه ، ت : عبد العال سالم مكرم ط:4 ، بيروت ، دار الشروق ، 1401هـ.
35. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسّي ،ت: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، ط: 2 ، دمشق ،بيروت ،: دار المأمون للتراث ، 1413 هـ ،
36. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي ،ت : محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1387 هـ .
37. الدر المنثور، جلال الدين السيوطي ،بيروت ،دار الفكر.
38. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ،ت: الدكتور محمد رشاد سالم، ط:2، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411 هـ .
39. دراسات في علوم القران ، فهد الرومي ، ط:12 ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ، 1424هـ
40. دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل ط:2، دار المنار، 1419هـ.
41. الركيزة في أصول التفسير ، عبد العزيز الخضيري ، 1433هـ

42. روائع البيان تفسير آيات الأحكام محمد علي الصابوني ط:3، بيروت، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، 1400 هـ .
الرياض، 1415 هـ .

43. الزيادة والإحسان ، ابن عقيلة مكي ، ط:1 ، جامعة الشارقة ، 1427م ، 2006م.
44. سنن الترمذي ،ت:بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي – بيروت: 1998 م
45. سنن النسائي ،ت:حسن عبد المنعم شلبي ، ط:1،بيروت مؤسسة الرسالة ، 1421 هـ .
46. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي ،ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،ط:3 مؤسسة الرسالة، 1405 هـ .

47. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد ،،ت: محمود الأرناءوط، ط:1، دمشق بيروت ، دار ابن كثير، ، 1406 هـ .
48. شرح مقدمة في أصول التفسير ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،ط:1 ،دار الوطن
49. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مُساعِد بن سُلَيمان بن نَاصِر الطَّيَّار،ط:2 ، دار ابن الجوزي، 1428 هـ
50. صحيح البخاري، البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر،ط:1،دار طوق النجات، 1422هـ
51. الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الهمداني ط:4، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، 1408هـ.
52. صحيح مسلم ،ت:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
53. الصفدية، ابن تيمية ، ت، محمد رشاد سالم ط:2 ،1406هـ.

54. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.
55. العجاب في بيان الأسباب،ا بن حجر العسقلاني ،ت: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي

56. علوم القران تاريخه تصنيفه أنواعه ، مساعد الطيار ،مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرانية ، العدد 1 ، ربيع الأخر ، 1428هـ .
57. علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي ، ط:1، دمشق ، مطبعة الصباح ، 1414هـ.
58. علوم القران بين البرهان والإتقان ، حازم سعيد حيدر ، دارا لزمان ، 1420هـ.
59. فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ابن حجر أبو الفضل العسقلاني، بيروت ،دار المعرفة 1379هـ
60. فتح القدير، محمد عبد الله الشوكاني اليمني ،ط:1 ،دمشق ، بيروت ،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب
61. فصول في أصول التفسير ، مساعد الطيار ، ط:1 ، الرياض ،الندولي للنشر والتوزيع ، 1413هـ .
62. الفوز الكبير في أصول التفسير ولي الله الدهلوي، دار الصحوة ،القاهرة ،ط:2، 1407 هـ
63. قواعد التفسير ، خالد السبت ، دار ابن عفان.
64. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري. ط:3، بيروت ،دار الكتاب العربي 1407 هـ
65. كشف الظنون ، حاجي خليفة ، بغداد ، مكتبة المثنى ، 1941م .
66. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ت: عدنان درويش – محمد المصري ، بيروت،مؤسسة الرسالة .
67. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة،نجم الدين محمد بن محمد الغزي : ت: خليل المنصور،ط:1، بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية، 1418 هـ.
68. لباب النقول في أسباب النزول ،جلال الدين السيوطي ،بيروت، دار إحياء العلوم
69. لسان العرب ، ابن منظور ، ط:3 ،بيروت ، دار صادر ، 1414هـ .
70. لمحات في علوم القران واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، ط:3. المكتب الإسلامي ، 1410 هـ.

71. مباحث في علوم القران ،مناع القطان ،ط:3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 1421هـ.
72. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح ، ط:24 ، دار العلم للملايين، 2000م.
73. مجموع فتاوى ابن تيمية . شيخ الإسلام ابن تيمية، ت:أنور الباز (ط:3،دار الوفاء ،1426هـ
74. محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود ،ط:1، بيروت ، دار الكتب العلميه – ، 1418 هـ
75. محاضرات في علوم القران ، غانم قدوري الحمد ، ط:1 ، عمان ، دار عمار ، 1423هـ .
76. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1، بيروت دار الكتب العلمية ، 1422 هـ.
77. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، ط:1، المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي، الدمام ، 1424هـ .
78. المحرر في علوم القران ، مساعد الطيار ،ط:2، مركز الدراسات و المعلومات بمعهد الإمام الشاطبي ، 1429هـ .
79. مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربى القاهرة)
80. المدخل إلى علوم القرآن الكريم ،محمد فاروق النبهان ط: 1.حلب ، دار عالم القرآن ،حلب، 1426 هـ .
81. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ت:2، القاهرة ،مكتبه السنة ، 1423 هـ
82. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، إبراهيم أبو بكر البقاعي ، ط: 1 ، الرياض مكتبة المعارف ، 1408 هـ .
83. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،:أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، بيروت المكتبة العلمية .
84. معجم البلدان، ياقوت الحموي ،ط:2 ،بيروت ، دار صادر ، 1995م
85. معجم المؤلفين، عمر بن رض كحالة ،بيروت مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي

86. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،ت:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر1399هـ .

87. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الراغب الأصفهانى ، ت: صفوان عدنان الداودي ط:1 ،دمشق .بيروت ، دار القلم، الدار الشامية ، 1412 هـ.

88. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد الطيار،ط:2، المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1427 هـ.

89. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله اليعقوب الجديع العنزي، ط:1، مركز البحوث الإسلامية ليدز ،بريطانيا، 1422 هـ.

90. مقدمة في أصول التفسير ، ت: عدنان زرزور ، ط:2، 1392هـ

91. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، الدكتور محمد علي الحسن،ط:1،بروت ، مؤسسة الرسالة ، 1421هـ .

92. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ،ط:3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

93. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ،يوسف بن تغري أبو المحاسن جمال الدين ت: دكتور محمد محمد أمين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

94. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي .ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ،ط:1، دار ابن عفان 1417هـ.

95. مواقع النجوم من موقع العلوم ، جلال الدين البلقيني ، ت :أنور محمود المرسي خطاب، دار الصحابة للتراث .

96. الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر. 1423 هـ .

97. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي ،ت: علي دحروج، ط:1،بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ،1996م.

98. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسننأبو عُبيد القاسم بن سلاّم ت: محمد بن صالح المديفر، ط :2 ، الرياض ، مكتبه الرشد / شركة الرياض ،1418هـ.

99. الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس ، ت : محمد عبد السلام محمد ، ط : 1 ، الكويت ،مكتبة الفلاح ، 1408

100. النشر في القراءات العشر شمس الدين ابن الجزري، ت : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ،تصوير دار الكتاب العلمية.

101. النظم الحبير في علوم القران وأصول التفسير ، سعود الشريم ، شبكة الهداية الاسلامية www –alhiday.net

102. نفحات من علوم القرآن ،محمد أحمد محمد معبد ، ط : 2 ، القاهرة ، دار السلام ،1426 هـ .

103. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ت : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،بيروت / لبنان ، دار الكتب العلمية .

104. نواسخ القرآن ،جمال الدين أبو الفرج الجوزي ،ت: محمد أشرف علي المليباري، ط:2 ، المدينة المنورة، العربية السعودية ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، 1423 هـ.

105. هدية العارفين ، اسماعيل البابي البغدادي ، بيروت لبنان ، دار الاحياء للتراث العربي ، 1951م .

106. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت: إحسان عباس ، ط:1،بيروت ، دار صادر ، 1981م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الفصل التمهيدي : تعريف أصول التفسير وتعريف كتاب الإتقان ومؤلفه.	6-الى26
المبحث الأول : تعريف أصول التفسير وأهميته ومراحل نشأته	6الى15
المطلب الأول : تعريف أصول التفسير **المطب الثاني**:الفرق بين التفسير وأصوله وبين علوم القران	6 8
المطلب الثالث : أهميته وموضوعاته	9
المطلب الرابع:نشأة هذا العلم .	10
المبحث الثاني :التعريف بالإمام السيوطي وكتابه الإتقان	16الى26
المطلب الأول : ترجمة السيوطي.	16
المطلب الثاني :التعريف بالإتقان.	19
الفصل الأول : : مسائل أصول التفسير في كتب علوم القرآن .	27الى53
المبحث الأول : مباحث علوم القران متعلقة بمسائل أصول التفسير.	27الى42
المطلب الأول : أسباب النزول	28
المطلب الثالث : الناسخ و المنسوخ	33
المطلب الثالث : المكي و المدني.	38
المبحث الثاني : مسائل أصول التفسير في كتب علوم القرآن	43الى53
المطلب الأول : تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما	43
المطلب الثاني: أقسام التفسير.	48
المطلب الثالث : شروط المفسر	51
الفصل الثاني :مسائل أصول التفسير من خلال كتاب "الإتقان في علوم القرآن"	54الى100
المبحث الأول : طرق التفسير.	54الى71

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن	54
المطلب الثاني :تفسير القرآن بالسنة	57
المطلب الثالث :تفسير القرآن بأقوال الصحابة	61
المطلب الرابع :تفسير القرآن بأقوال التابعين	65
المطلب الخامس :تفسير القرآن باللغة	66
المطلب الخامس :تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد	68
المبحث الثاني : الاختلاف في التفسير عند السلف	72الى84
المطلب الأول : تعريف الاختلاف وأنواعه	71
المطلب الثاني:أنواع اختلاف التنوع.	73
المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين مفسري السلف	76
المبحث الثالث : قواعد التفسير	85الى100
المطلب الأول : تعريف قواعد التفسير	85
المطلب الثاني: قواعد في أسباب النزول	86
المطلب الثالث : قواعد في النسخ	92
المطلب الرابع : قواعد لغوية	93
خاتمة	101
فهرس الآيات	103
فهرس الأحاديث	112
فهرس الأعلام	114
قائمة المصادر والمراجع	117
فهرس الموضوعات	124